وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

علماء المشارقة ودورهم العلمي في بلاد المغرب الإسلامي

من ق 2 – 6 هـ / 8–12 م .

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ /تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

- إعداد **الطالبتين:**

– نقوري فاطمة

– بداوي أمينة

– إشراف الأستاذ:

.– د/عبد الصمد حمزة

الموسم الجامعي:

1443 هـ / 2021- 2022 م .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

علماء المشارقة ودورهم العلمي في بلاد المغرب الإسلامي

من ق 2 – 6 هـ / 8–12 م .

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ /تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

- إعداد الطالبتين:

– نقوري فاطمة

– بداوي أمينة

– إشراف الأستاذ:

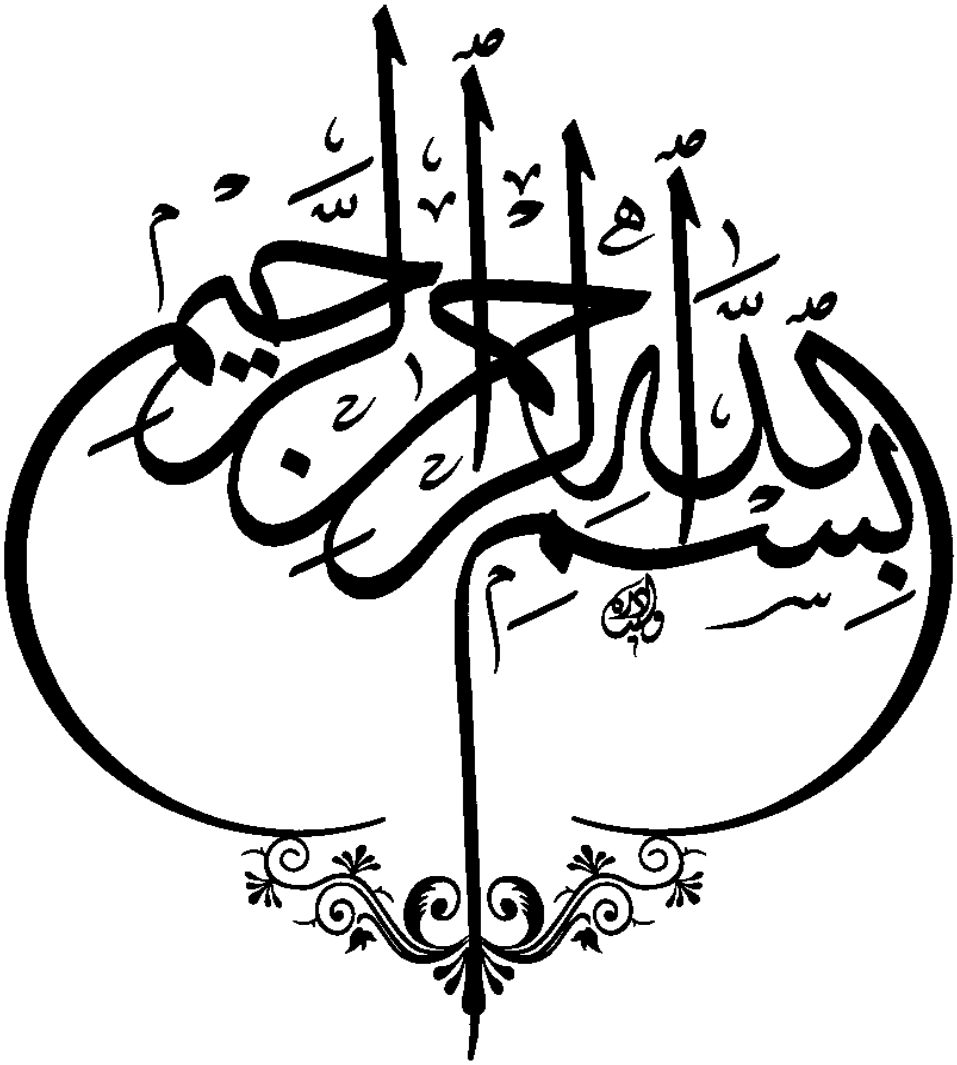
.– د/عبد الصمد حمزة

أعضاء اللجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
حمزة حاجي	دكتوراه	رئيساً
عبد الصمد حمزة	دكتوراه	مشرفاً ومقرراً
بشير يزير	دكتوراه	عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي:

1443 هـ / 2021- 2022 م .


بسم الله الرحمن الرحيم

شـكـر وتـقـديـر

" وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " هود الآية 88.

الحمد لله عبد عرف فشكر، والصلاة والسلام على خير البشر محمد صل الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وعلى من إقتفى الأثر، نحمده سبحانه على أنه حبانا بنعمة طلب العلم وسهل لنا طرقه، ومنحنا القدرة والتوفيق على إتمام هذا البحث، ثم أما قبل:

يسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والإحترام إلى أستاذنا المشرف " د عبد الصمد حمزة " الذي كان لنا منارة في بحثنا نستضاء به، موجها وناصحا ومنظما، أطال الله في عمره وبارك له في صحته وعافاه لقبول الإشراف على هذه المذكرة رغم مشاغله الكثيرة، " فاللهم جازيه بأحسن مما جازيت به عبادك الصالحين ".

كما لا ننسى أن نوجه كل الشكر والعرفان إلى من قدم لنا يد العون والمساعدة من أساتذة قسم التاريخ تخصص غرب إسلامي في العصر الوسيط وخاصة الأستاذ " سحيري بغدادي "، كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع، ونخص بالذكر زميلاتنا وما قدموه لنا من عون ودعم طيلة مشوارنا الدراسي، وما عهدناه منهم من بشر جمل محياهم وحسن خلق وطيب معاملة رغم إختلافنا في المنشأ والعادات واللهجات إلا أن طلب العلم أنبل غاية وحدتنا، سائلين المولى عز وجل أن يهدينا سبيل الرشاد ويلهمنا التوفيق والسداد.

ثم الصلاة على النبي المصطفى******ما رنمت بلغاتها الأطيار

إهداء

" لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم "

إبراهيم الآية 07

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

أهدي ثمرة جهدي المتواضع وسنين السعي والإجتهاد

بغية تحقيق المراد

إلى من علمتني أبجدية الحياة الصمود مهما كانت وطالت السنوات

إلى أمي الغالية حفظها الله " زبيدة "

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من يصل إسمه بإسمي

إلى من رفعت وأرفع به رأسي عاليا وبكل إفتخار أبي الغالي " الطيب "

إلى أخواتي وإخوتي " شيماء " و" عائشة " و" مروان " و" أبو بكر الصديق "

إلى كل زميلاتي " جوف فاطمة الزهراء " و" شيبانة الزهرة " و" مساد مسعودة " و"جليد حورية "

وإلى كل عائلة " نقوري " و" لريس "

إلى كل طلبة وأساتذة قسم تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط فوج 2 دفعة2021-2022 كل بإسمه وأخص

بالذكر أختي أمينة بداوي

و إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم ورقتي

بقلم فاطمة

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من تحمل مشقة الدعوة بالصبر والأناة

أهدي هذا العمل إلى من أوصى الله بهما في كتابه العزيز لقوله تعالى

" وبالوالدين إحسانا " الإسراء 23

إلى من أحمل إسمه بإفتخار سندي ومصدر قوتي وكبريائي إلى أبي الغالي " عبد القادر "

إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى قرة عيني وأغلا ما أملك إلى أم البنات " جميلة "

إلى الأغصان اليافعة في شجرة العائلة إلى أخواتي" ليلى" و" نجاة " و" فاطمة " و" مريم " و"خديجة "

إلى من أعتز بالإنتساب إليهم إلى عائلتي " بداوي" و" يخلف "

إلى من سعدت برفقتهم في مساري الجامعي "سهام" و" ابتسام " و" ياسمين " و" وليلة " إلى صديقتي الغالية "

فاطمة نقوري " التي شاركتني هذا العمل في أصعب الأوقات

إلى أستاذي المشرف" د عبد الصمد حمزة "

الذي رافقنا طيلة إعداد هذه المذكرة.

أمينة

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تع	تعليق
تص	تصور
تق	تقديم
تر	ترجمة
مر	مراجعة
مج	مجلد
ج	جزء
ع	عدد
ط	طبعة
ص	صفحة
ق	قرن
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	توفي

مقدمة

عرفت بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأولى للهجرة تطورا ملحوظا في تاريخ العلاقات الثقافية بين القطرين المشرقي والمغربي من البلاد العربية الإسلامية.

فقد شهدت البلاد إبتداء من القرن الثاني الهجري تطورا فكرياو علميا تزامن هذا الأخير مع إنتشار المذاهب المختلفة وظهور العديد من الكيانات السياسية المستقلة، وكنتيجة له برزت مراكز وحواضر علمية هامة جعلت منها محط أنظار العديد من العلماء عامة والمشارقة خاصة للنهل من علومهم وثقافتهم، فكان لهؤلاء الدور البارز والتأثير الكبير في بلاد المغرب الإسلامي في تطوير العلوم وانتشارها إضافة إلى ظهور العديد من المؤلفات المشرقية في بلاد المغرب الإسلامي.

لذلك إرتأينا أن يكون موضوع دراستنا موسوما بعنوان " العلماء المشارقة ودورهم العلمي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 2- 6 هـ/ 8- 12 م ".

كان إختيارنا لهذا الموضوع بناء على عدة أسباب ودوافع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.

فمن الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع ما يلي:

- إهتمامنا بالمواضيع الخاصة بالمغرب الإسلامي وخاصة المواضيع الفكرية منها.

- يعد هذا الموضوع من المواضيع الهامة، والتي لا زالت في حاجة للبحث والتوسع فيها لقلة الدراسات حولها.

- إحصاء لبعض الشخصيات العلمية المشرقية التي وفدت على بلاد المغرب ومعرفة سيرهم.

- إسهامات المشارقة في البلاد المغاربية وتأثيرهم في الحياة بصفة عامة والحياة العلمية والسياسية والإجتماعية بصفة خاصة.

- توفر المادة العلمية من مصادر متنوعة خاصة كتب التراجم والطبقات التي تساعدنا على فهم الموضوع و محاولة التعمق فيه.

و من الأسباب الموضوعية ما يلي:

– إن إقتراح هذا الموضوع كان من طرف أساتذة التاريخ الإسلامي في الغرب الوسيط، كان من المواضيع الهامة.

وهذا راجع إلى أهميته وقيمته العلمية في معرفة أهم الشخصيات المشرقية المساهمة بشكل من الأشكال في تطور وتنوع الحركة العلمية في المغرب الإسلامي.

– عدم الإهتمام الكافي بدراسة علاقة المشارقة بالمغاربة على غرار الدراسات التي إهتمت بالعلاقات المغربية المشرقية.

– من المواضيع التي تحتاج إلى البحث المتواصل وإنصافه حقه من الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على أبرز الشخصيات والأعلام المشارقة الوافدين على بلاد المغرب الإسلامي، وتوزيعهم الجغرافي والزمني مع تبيان عوامل وطرق توافدهم، إضافة إلى إبراز إسهاماتهم ومظاهر تأثيرهم ودورهم في الحياة العلمية هناك في مختلف المجالات والعلوم سواء العقلية منها والنقلية، مع تبيان مكانتهم ومنزلتهم عند المغاربة.

فكان هدفنا من وراء إختيارنا لهذا الموضوع هو دراسته من كل حيثياته وجوانبه العلمية، ومحاولة الجمع والتوفيق بين الدراسات السابقة.

و من هذا المنطلق تتمحور إشكالية موضوعنا فيما يلي: ما مدى تواصل المشارقة بالمغاربة علميا بين القرنين 2- 6 هـ/ 8- 12 م؟

و تحت هذه الإشكالية تطرح العديد من التساؤلات:

– كيف كانت الأوضاع العلمية في كل من المشرق والمغرب الإسلاميين؟

– ماهي البدايات الأولى للتواصل العلمي بينهم؟

– وفيم تتمثل عوامل الإنتقال؟

– ومن هم أبرز الأعلام المشارقة الوافدين؟

– وما مدى إسهاماتهم وتأثيراتهم على الجانب الإجتماعي؟

-و فيم برزت مكانتهم سواء عند الطبقة الحاكمة والطبقة العامة؟

كانت بدايتنا في الإعتماد على أهم الدراسات السابقة التي تطرقت إلى هذا الموضوع أهمها:

- رسالة دكتوراه لخديجة طاهر منصور، **العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية (140-668 هـ/ 757- 1269 م)**، تضمنت هذه الدراسة جزءا من موضوع دراستنا ألا وهو علماء المشارقة في بلاد المغرب الإسلامي وفي نفس الفترة، فكانت بذلك خطوة أولى للإنطلاق بالموضوع حيث أنها ساعدتنا على معرفة وتحديد الإطار العام للموضوع، ومعرفة أهم المصادر والمراجع التي تساعدنا في دراستنا.

- كما إعتمدنا على دراسة أخرى تتمثل في مذكرة ماستر بعنوان **الحضور المشرقي في الغرب الإسلامي العلم** .

و المال والسياسة، لزينب بو رحلة، والتي ساعدتنا هي الأخرى في معرفة أهم الأعلام المشارقة الوافدين ومكان قدومهم وإستقراراهم وكذلك معرفة لأهم إسهاماتهم.

- ومذكرة ماستر لصحراوي ربيعة، بعنوان **رحلة علماء المغرب الأوسط مشرقا وتأثيرها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العهد الموحدي**، تناولت جزءا صغيرا من الموضوع ألا وهو معرفة العوامل والدوافع التي أدت إلى الرحلة العلمية.

- كذلك إعتمدنا على رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، للطالبة جميلة راجاح بعنوان **إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي**، التي تطرقت إلى الحركة العلمية في المغرب طيلة العصر الوسيط وعوامل إزدهارها، ساعدتنا في معرفة أهم الأوضاع العلمية في بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي، الذي إعتمدنا عليه بالدرجة الأولى بحيث أنه ينقل لنا مسارات العلماء المشارقة نحو بلاد المغاربة حسب فترات متعاقبة وأماكن متعددة.

و إعتمدنا بدرجة ثانية على المنهج الوصفي الذي يهتم بذكر خصائص ظاهرة الوجود العلمي في بلاد المغاربة.

إضافة إلى إستعمالنا للمنهج التحليلي من خلال تحليل المعطيات التاريخية لإهتمام المشارقة وتأثيرهم على أهم جوانب الحياة العلمية والإجتماعية حتى الدينية.

و المنهج الإحصائي الذي إستخدمناه في إحصاء وجرد العلماء الذين كان لهم التأثير البارز في الحركة العلمية إضافة إلى تعداد أهم مؤلفاتهم التي أشتهرت وعرفت عنهم.

ولمحاولتنا الإجابة على جملة التساؤلات تم إعتمادنا خطة بحث تقوم من العام إلى الخاص، بحيث قسمنا المذكرة إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاث مباحث كل مبحث يتألف من ثلاثة عناصر أساسية وخاتمة.

– المقدمة: تناولنا فيها أهمية الموضوع وأسباب البحث فيه وأهم الإشكاليات مع ذكرنا لأهم المناهج المعتمدة مع عرض خطة البحث، وذكر لأهم المصادر والمراجع التي تم الإعتماد عليها.

– تناولنا في المدخل التمهيدي: " الأوضاع العلمية في كل من المغرب والمشرق الإسلاميين " خلال فترة الدراسة والذي تطرقنا فيه إلى أهم النقاط من إهتمام الحكام والولاة بالعلم وأهله، ودور المراكز التعليمية من مدارس

و مساجد ورباطات ومكتبات، إضافة إلى الحديث عن الحواضر العلمية البارزة في كل من القطرين المشرقي والمغربي.

– المبحث الأول: المعنون " بالتواصل العلمي بين المغرب والمشرق الإسلاميين "، الذي تندرج تحته ثلاثة عناصر كبرى بداية بالتعريف بالرحلة وأنواعها وذكر لمختلف دوافعها سواء الذاتية منها والموضوعية وأهميتها، ثم تطرقنا في العنصر الثاني إلى أهم العوامل المساعدة على توافد المشارقة على بلاد المغرب الإسلامي من عوامل دينية وعلمية وسياسية وإقتصادية إضافة إلى العوامل الطبيعية والجغرافية، في حين تطرقنا في العنصر الثالث إلى الوجود المشرقي في بلاد المغاربة من خلال ذكرنا لأهم أماكن توافد وإستقرار المشارقة في بلاد المغرب وذكرنا لأهم العلوم المجلوبة معهم وأهم المناصب والرتب التي نالوها في بلاد المغرب.

– المبحث الثاني: الذي خصصناه " لأهم العلماء المشارقة تأثيرا في بلاد المغرب الإسلامي"، بحيث قسمناه إلى ثلاث عناوين مرتبة حسب فترات زمنية معينة، تطرقنا بداية إلى علماء القرن الثاني الهجري بعدها علماء القرن الثالث والرابع الهجريين وأخيرا علماء القرن الخامس والسادس الهجريين.

– المبحث الثالث: تطرقنا فيه إلى " إسهامات العلماء المشارقة في بلاد المغاربة " قسم هو الآخر إلى ثلاث نقاط أساسية ذكرنا أولا إسهاماتهم وتأثيرهم على الجانب العلمي على العلوم النقلية والعلوم العقلية. وثانيا ذكرنا اهم المناصب التي تقلدها هؤلاء العلماء في بلاد إخوانهم المغاربة، وأخيرا وليس آخرا ذكرنا مكانة هؤلاء العلماء من حسن إستقبال وعناية ورعاية، وبيان منزلتهم عند الطبقة الحاكمة والطبقة العامة.

– وخاتمة عبارة عن إستنتاجات متحصل عليها من خلال هذا البحث.

– كما أتبعنا الدراسة بمجموعة من الملاحق المتنوعة والتي تهدف إلى إثراء الدراسة، والمتمثلة في الجداول الإحصائية **ثم** فهرس الموضوعات.

و لقد اعتمدنا في إنجازنا لهذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع يأتي في طليعتها:

المصادر:

1- كتب التراجم:

و التي كانت بمثابة القاعدة الأساسية التي إعتمدنا عليها في هذه الدراسة لمعرفة أهم الأعلام المشارقة الوافدين على بلاد المغاربة منها:

– **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** لأبي زيد عبد الرحمان بن مُحَّد الأنصاري الأسيدي الدباغ (605-696 هـ)، الذي ترجم لأهم الفقهاء والتابعين الأوائل منهم علماء البعثة العمرية.

– **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** لأحمد بن مُحَّد المقري التلمساني (ت1041هـ)، إعتمدنا عليه في التعريف ببعض الشخصيات التي رحلت من المشرق إلى المغرب ومنها إلى الأندلس، خاصة إعتمادنا على الجزء الثالث والرابع.

– أبي عبد الله مُحَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة** خاصة الجزء الأول، وكتاب أبي القاسم ابن بشكوال (494- 578 هـ)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، إستفدنا منهم فيما يخص تراجم بعض الشخصيات.

2- كتب الطبقات:

إعتمدنا كذلك على كتب الطبقات من بينها:

- **طبقات الأطباء والحكماء** لأبي داود سليمان بن حسان الأندلسي ابن جلجل، الذي ساعدنا في معرفة أهم الأعلام الأطباء تأثيرا في بلاد المغرب.

- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت749-911هـ)، **طبقات الحفاظ**.

3- الكتب الجغرافية:

و التي تعد من أهم المصادر التي لا يمكن للباحث في التاريخ الإستغناء عنها، إستعملنا منها كتابيين مهمين ألا وهما:

- **صورة الأرض** لأبي القاسم بن حوقل النصيبي، وأبي عبيدة الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد البكري **المسالك والممالك**، الذي ساعدنا في التعريف ببعض الأقاليم والمدن من مختلف الأقطار.

4- كتب التاريخ:

كما اعتمدنا على كتب التاريخ سواء الخاصة منها والعامة، فمن هذه الأخيرة نذكر:

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** لعبد الرحمان ابن خلدون، إعتمدنا على الجزء الأول ألا وهو مقدمة ابن خلدون، والتي ساعدتنا في تصنيف العلوم والتعريف بها.

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لابن عذارى المراكشي، إعتمدنا على الجزء الأول بالتعريف ببعض الشخصيات.

- أبي زكريا بن يحي بن أبي بكر، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم** والذي ساعدنا في التعرف على العلماء الإباضيين في الدولة الرستمية.

ومن الكتب الخاصة التي إعتمدنا عليها كتاب **طبقات المشايخ بالمغرب** لصاحبه أبي أحمد بن سعيد الدرجيني (ت 670 هـ).

المراجع:

يضاف إلى هذه المصادر بعض المراجع التي أفادتنا في دراستنا في مقدمتها:

– تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، لحسن إبراهيم حسن الذي ساعدنا في التعرف على الأوضاع العلمية في بلاد المغرب الإسلامي في عهد الدويلات المستقلة.

– وفؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي** الذي ساعدنا في التعرف على مفهوم الرحلات وأنواعها.

و كأي بحث تعتريه الكثير من الصعوبات والعوائق الكثيرة، فمن أهم ما واجهنا منها:

– صعوبة تحقيق الموازنة بين المباحث والعناصر وذلك لدرجة أهمية مبحث على آخر.

– ندرة واضحة في كتب التراجم التي تتحدث عن العلماء المشارقة الوافدين على بلاد المغرب الإسلامي، بحيث نجد إشارات فيها فقط عكس الوافدين على بلاد الأندلس.

المدخل التمهيدي

الأوضاع العلمية في المغرب والمشرق الإسلاميين 2– 6هـ / 8– 12 م.

1– في المغرب الإسلامي.

2– في المشرق الإسلامي.

يعد القرن الثاني الهجري الموافق للثامن الميلادي إنطلاقة حقيقية في ميادين الفكر والثقافة والعلوم المختلفة بالبلاد العربية الإسلامية مشرقها ومغربها، فكانت سلما واحدا للقيم الثقافية تأتي في درجته العليا العلوم الدينية وتليها العلوم الدنيوية المتمثلة في العلوم العقلية.

1- في المغرب الإسلامي:

كانت البدايات الأولى لإهتمام المغاربة بالنشاط الفكري والعلمي منذ أن وطئت أقدام الفاتحين الأوائل من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم بلادهم، أخذوا في تعليم القرآن الكريم واللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي السمحة.

حيث كان أول المذاهب المنتشرة ببلاد المغرب الإسلامي التي سبقت إنتشار المذهب الصفري والإباضي المذهب السني، فكان لإختلاف هذه المذاهب الأثر البالغ في إزدهار العلوم الدينية .

فقد شهدت بلاد المغرب الإسلامي خلال مطلع القرن الثاني وأواخر القرن الثالث الهجريين ظهور العديد من الدول المستقلة المتعاقبة زمانيا والمختلفة فكريا، فمن أهم العوامل المساعدة على تطور الحياة الفكرية في فترة الدراسة هو ما عرف عن تشجيع الأمراء والحكام الذين تناوبوا عن السيادة للعلم وأهله.

1-1- إهتمام الحكام والولاة بالعلم وأهله:

فمنذ عهد الدولة الرستمية (160 - 296 هـ/ 776- 909 م) عمل حكامها على تشجيع النشاط الفكري فإنفردت بذلك عن غيرها من الدويلات الأخرى بحب أئمتها للعلم وعنايتهم بالعلماء، فقد كان أئمتها علماء كرسوا حياتهم للعلوم حيث أنهم كانوا يعقدون مجالس العلم والتعليم يعلمون الناس ويلقون عليهم بأنفسهم دروسا عامة بالمساجد في مختلف العلوم بحيث كان التدريس مجانا وهذا منذ عهد عبد الرحمان بن رستم الذي كان من كبار علماء عصره، الذي عرف بحبه للعلم من خلال إلقائه لدروس العلم والوعظ في المسجد الجامع، برع في علوم الدين واللغة والفلك والتأليف، كما كان ابنه عبد الوهاب تواقا للعلم محبا له عالما بشؤون الدين فقد أخذ العلم من المشرق ويعتبر من حملته عند الإباضية[1]، من خلال إرساله الأموال إلى العراق لشراء الكتب ، له تصنيف

[1]- الإباضية: فرقة من الفرق الإسلامية يرجع بروزها إلى النصف الثاني من القرن الأول الهجري نسبت إلى عبد الله ابن إباض التميمي المقاعسي المري، كان معاصرا لمعاوية وعاش في أواخر أيام عبد الملك بن مروان (26- 86 هـ). أنظر: ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين ق3 هـ**، تح وتع: محمد ناصر و إبراهيم بحاز، بيروت، ص 25. وأبي زكريا بن يحي بن أبي بكر، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، بيروت، لبنان، ص40.

كبير سماه نفوسة عبارة عن مجموعة من الفتاوى الشرعية[1]، حتى أنه كان فيهم من يقول الشعر كالإمام أفلح[2] الذي قال في العلم:

العلم أبقى لأهل العلم آثارا********يريك أشخاصهم روحا وأبكارا**

فهي قصيدة طويلة تنيف عن الأربعين بيتا في مدح العلم وبيان فضله ومزايا العلماء.

كما كان لهؤلاء الأئمة والولاة عناية شديدة بنقل الكتب التي كانت تظهر بالمشرق، إضافة إلى جمع الكتب النادرة وجلبها من أي مكان كانت فتكونت لهم بذلك خزانة دار الإمارة المشهورة بمكتبة المعصومة التي تحتوي على نوادر المخطوطات ونفائس الكتب[3].

أولى الرستميون عناية كبيرة بالعلوم الدينية فقد كانوا أئمة في العلم كما كانوا أئمة في السياسة يتدارسون التفسير والحديث والفقه والكلام والأخبار والأشعار والعلوم والرياضيات كما إشتهروا بالتنجيم والرمل[4].

إضافة إلى الدور البارز الذي لعبته المرأة الرستمية في الحياة الفكرية إذ نجدها عالمة وشاعرة ومستفسرة عن مسائل دينها وفي هذا الصدد يقول أحد المؤرخين: " معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعلم منزلة بيت فيها القمر". حتى أنها كانت تفتح بيتها للعلماء يعقدون فيها مجالسهم العلمية كفعل بهلولة إحدى نساء نفوسة مع أبي أبان بن وسيم الويغوي الذي كانت له حلقة درس في منزلها[5].

كما إهتم أمراء الدولة الأغلبية (184- 296 هـ/ 800- 908م) بالعلم منذ عهد أول أمرائها إبراهيم بن الأغلب (184- 196 هـ) الذي كان من أفضل ولاة إفريقية كان يجمع إلى علمه وتفقهه في الدين وأدبه

[1]- عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، تص: أبو عبد الرحمان الكردي، ط 1، القاهرة، 2006 م، ص 343.

[2]- الإمام أفلح: الإمام الثالث للدولة الرستمية بويع بالإمامة اليوم الذي توفي فيه والده، كان شجاعا عرف بشغفه للعلم والمداولة فيه ومجالسة العلماء دامت خلافته ستين سنة ، توفي سنة 240 هـ. للتوسع أنظر: أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 127.

[3]- عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 1، مكتبة الحياة، ط 2، ص 232.

[4]- مبارك بن مُحَمَّد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتح: مُحَمَّد الميلي، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 77.

[5]- دام هذا الأمر وإتصل حتى رغب أبي ذر في الزواج ببهلولة الموصوفة بالصلاح والفقه في الدين. للإستزادة أنظر: بحاز إبراهيم بكير، **الدولة الرستمية (160- 296 هـ/ 777- 909 م) دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية**، ط 1، جمعية التراث، مكتبة القرارة، ص 377-378.

حسن الرأي[1]، فقد إنتشر في هذا العهد التعليم الخاص والعام في المساجد والكتاتيب وغيرها خصوصا علم الفقه والتشريع، وما ميز هذا العصر عن غيره كثرة عقد الرحلات في طلب العلم[2].

كما عرف أواخر القرن الثالث الهجري إلى غاية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري هو الآخر إهتمام الحكام والخلفاء بالعلم في عهد الدولة العبيدية (296- 361 هـ/ 909- 972 م) فقد شجعوا العلم

والأدب والفن تشجيعا كبيرا، كما أسسوا الكتب الكثيرة [3]، وقربوا إليهم العلماء والشعراء فأقبل الرجال .

و النساء على العلوم والآداب حيث ظهر فحول الفقهاء ونوابغ الأدباء وحكماء الأطباء والمؤرخون

و الإخباريون والجغرافيون، كما ظهرت المؤلفات في العلوم الدينية واللسانية والطبيعة وغيرها[4]، وإنتشرت حلق الجدل والبحث بين الشيعة ومعارضيهم من أهل المذاهب الأخرى، فكان ذلك أول عهد المغرب بالفلسفة

و مباحثها[5].

بدأت الحركة الفكرية تنمو شيئا فشيئا في النصف الثاني من القرن الرابع والقرن الخامس الهجريين إلى غاية عهد الصنهاجيين في المغرب الأوسط (361- 405 هـ/ 972- 1014 م) حيث بلغت أوج إزدهارها الحضاري فظهر عدد كبير من كبار العلماء والأدباء ونبهائهم[6].

أما في أوائل القرن الخامس والسادس الهجريين عرفت بلاد المغرب الإسلامي حركة فكرية واسعة النطاق في عهد الدولة الحمادية (405- 547 هـ/ 1014- 1153 م) بالمغرب الأوسط.

فيعد تاريخهم من أحفل التواريخ ثقافة وحضارة لما بلغه إقبال الناس على العلم حدا كبيرا حيث أنه كان يجتمع مع المدرس الواحد ما ينيف عن المائة طالب فلا فرق بين مسلم وغيره كما كانت تمنح الجوائز والمنح للعباقرة هذا ما جعل العلماء ينشطون لهذا التشجيع وإقبال العامة عليهم، فأكثروا من الكتابة في مختلف أنواع العلوم والفنون، وقد عرف عن العلماء الحماديون التخصص في العلوم والتبريز فيها، فقد بلغ عدد المفتين في زمن

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، القاهرة، ص 122.

[2]- الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 269.

[3]- أحمد أمين، **ظهر الاسلام**، مؤسسة الهنداوي، مصر، ص 829.

4- الميلي، **المرجع السابق**، ص 166- 167.

[5]- الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 305.

[6]- **نفسه**، ص 349.

واحد ببجاية تسعين مفتيا فأشتهر فيها ابن النباش البجائي بالعلوم الفلسفية والطبيعية والحكمة والطب، حتى أنه كان من العلماء من يحفظ عن ظهر قلب إسهامات كتب الفقه والحديث كصحيح البخاري وموطأ مالك ومدونة سحنون[1]. فكانت العلوم الدينية عندهم في المنزلة الأولى ثم تليها علوم العربية.

إضافة إلى ما عرف في هذا القرن في عهد الدولة المرابطية (472- 539 هـ/1079- 1145 م) أيضا تعلق حكامها الشديد بأسباب العلم وحبهم للثقافة يأتي في طليعتهم يوسف بن تاشفين[2] كان محبا للعلماء معظما لمكانتهم، فلم يقتصر هذا التكريم والترحيب على علماء المغرب الأقصى بل رحب بكل العلماء وخاصة علماء الأندلس. وإتبع نفس السياسة أمير المسلمين علي بن يوسف إذ كان محبا للعلماء والفقهاء مكرما لهم فقد كان يخرج بنفسه لزيارتهم وتكريمهم[3].

كما كان للمرأة المرابطية تأثيرا بالغا في الحركة الفكرية وذلك من خلال حصولها على قسط وافر من الثقافة نذكر منهم تميمة بنت يوسف بن تاشفين أخت علي بن يوسف لأمه كانت أديبة وشاعرة جليلة تحضر المجالس الأدبية وتجمع الشعراء والكتاب وتحادثهم[4].

و سار الموحدون على نفس المنهج في الإهتمام بنشر العلوم والمعرفة وتشجيعها بين أهل المغرب، فشهد هذا العصر هو الآخر تشجيع الولاة والأمراء للعلم والعلماء[5]. فإنتشرت العلوم الإسلامية والفلسفية في عهدهم تفسيرا وحديثا وفقها وكلاما ومنطقا وغيرها. فقد شارك خلفاء الموحدين في كل العلوم وحافظوا على جوهر الدين كما نشطوا أهل العلم قاطبة بإدرار الرزق عليهم وشمولهم بعنايتهم ومخالطتهم في مجالسهم فقد تميز عصرهم هذا سواء على ما قبله وبعده بالإتقان والدقة[6].

1- لجيلالي، **المرجع السابق**، ص 383- 384.

2- يوسف بن تاشفين : بن إبراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة بن مانية الصنهاجي الحميري وكنيته أبو يعقوب، دامت خلافته تسعة وعشرون سنة من أول ولايته بالمغرب. للإستزادة أنظر: مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، ط 1، 1399 هـ/ 1979 م، ص 24.

3- حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط 1، مصر، القاهرة، ص 336- 337.

4- **نفسه**، ص 357.

5- **نفسه**، ص 443- 444.

6- الميلي، **المرجع السابق**، ص 335.

ففي عهد ابن تومرت[1] أستحدث طبقة الطلبة التي لم تكن موجودة من قبل[2]، حيث أنهم كانوا يشكلون هيئة الدعاة حتى أن تولى الخليفة عبد المؤمن بن علي الخلافة صار الطلبة يشكلون طبقة متميزة تحظى بإهتمام خلفاء الموحدين ورعايتهم وأصبحت كلمة طلبة تطلق على ثلاث فئات لكل وظيفتها ودورها[3]. أصبحت تتمتع بإمتيازات مالية فقد نالوا رعاية كبيرة، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ حسن علي عن الخليفة عبد المؤمن: "كان يقدر العلماء وينزلهم منازلهم اللآئقة بهم، وكان يؤرثهم على غيرهم".

كما سار على نفس السياسة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن[4] في تكريم العلماء والعناية بهم فقد كان حريصا على مجالسته للفقهاء ومحادثتهم ومهتما بجلب العلماء إلى العاصمة والإستفادة من علمهم.

إضافة إلى إشتغال الكثير من النساء بالعلوم المختلفة ففي فترة نشر الدعوة شاركت المرأة في الإستماع إلى كلام ابن تومرت، فمن بنات الخلفاء المثقفات التي أشارت إليهن المراجع الأميرة زينب بنت الخليفة يوسف بن عبد المؤمن التي درست علم الأصول على يد أبي عبد الله بن إبراهيم كانت عالمة صائبة الرأي فاضلة، وكذلك حفصة بنت الحاج الركونية[5] ،غيرهن من النساء التي حرصن على التزويد بالعلوم المختلفة خاصة الإسلامية منها.

فإلى جانب الحياة الدينية كانت الحياة الأدبية من أدب ولغة والحياة العلمية من فلسفة وطب وعلوم إجتماعية وغيرها كما نشطت حركة التأليف عندهم[6]، فعصرهم هذا يعد العصر الذهبي للفلسفة الإسلامية[7].

1- ابن تومرت: مُحَمَّد بن عبد الله مؤسس الدولة الموحدية كان يقال لوالده تومرت، بايعه الناس ولقبوه بالمهدي من أهل المغرب الأقصى رحل في طلب العلم إلى مصر والشام والعراق. للتوسع أنظر: عصام الدين، **المرجع السابق**، ص 264.

2- الطلبة: لفظ الطلبة أطلق على أصحاب ابن تومرت الذين سارعوا لمبايعته والإلتفاف حوله ومؤازرته، كانوا في مرحلة التلقي من أستاذهم ابن تومرت يعلمهم ويلقنهم مبادئ الدعوة الجديدة. أنظر: علي حسن، **المرجع السابق**، ص 331.

3- الطبقة الأولى وهي طبقة الحفاظ جمعهم من مختلف القبائل وأنشأ لهم مدرسة خاصة بمراكش لتعليمهم وتثقيفهم بالعلوم الدينية، والطبقة الثانية طلبة الموحدين وهم طلبة المصامدة يسمون رجال الدعوة فهم مشتغلون بالدعوة دراسة وفهما وحفظا، أما الطبقة الثالثة طلبة الحضر وهم المشتغلون بالعلم والذين يحضرون إلى العاصمة بإستدعاء من ولاة الأمر. أنظر: **نفسه**، ص 332- 333.

4- يوسف بن عبد المؤمن: كنيته يعقوب ولقب بأمير المؤمنين بن أمير المؤمنين. أنظر: مجهول، **المصدر السابق**، ص 157.

5- حفصة بنت الحاج الركونية: من الشاعرات الأندلسيات مدحت الخليفة عبد المؤمن بن علي، كما قامت بالتدريس في قصر الخليفة الموحدي لنساء القصر. أنظر: علي حسن، **المرجع السابق**، ص 358.

6- **نفسه**، ص 443- 444.

7- عصام الدين، **المرجع السابق**، ص 276.

1-2- المظاهر الثقافية:

تعددت المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي بتعدد مهامها فنجد المساجد والمكتبات والكتاتيب والرباطات وغيرها التي لعبت دورا بارزا في الحياة العلمية ونشر الإسلام.

1-2-1- المساجد:

كانت المساجد والجوامع من المؤسسات الأولى التي شغل فيها التعليم ونشر الإسلام في أوائل القرن الثاني الهجري خاصة في مسجد القيروان، حيث كانت المساجد تموج بالفقهاء والعلماء والطلاب وكان الشيوخ يجلسون عند أحد الأعمدة ويتحلق حولهم ثم يتولى هؤلاء الشيوخ تدريس العلوم الدينية و الشرعية والنحو[1]. حيث عد التعليم بنفوسة الرستمية المرحلة العليا من التعليم فكانت منارة لتلقي العلوم من تفسير وحديث وفقه ومناظرة وغيرها من مختلف العلوم . أبرز مسجد عرف في هذه الفترة المسجد الجامع الذي كانت تلقى فيه دروس العلم والوعظ[2].

كما إهتم الأدراسة (172- 275 هـ/ 788- 985 م) بتشييد المساجد الجامعة منها المسجد الذي شيده إدريس الأول ألا وهو المسجد الجامع في مدينة تلمسان لما فتحها سنة 173 هـ/ 789 م، وجامع عدوة القرويين[3] الذي قامت بالنفقة عليه فاطمة بنت مُحَمَّد الفهري يعد هذا المسجد مركز علم ودراسة من يوم إنشائه، كما أنشئت مكتبة للجامع التي تعد سببا في جعله مع مرور الوقت جامعة من أكبر الجامعات في تاريخ الإسلام[4]. أما عن دور الإمام فكان يؤم الناس في الصلاة طيلة أيام الأسبوع وخاصة صلاة الجمعة فكان يلقى الخطبة وكذلك صلاة العيدين، ويجلس للناس بعد كل صلاة وفي أوقات محدودة يحكم بينهم ويعالج مشاكلهم ويعظهم ويثقفهم ويعلمهم القرآن وأحكام الإسلام واللغة العربية[5].

1- حسين حمودة، **المرجع السابق**، ص 173.

2- عوض الشرقاوي، **التاريخ السياسي والحضاري بجبل نفوسة (ق 2- 3 هـ)**، مؤسسة تاوالت، 2011 م، ص 145.

3- جامع عدوة القرويين: بنته فاطمة بنت مُحَمَّد الفهري والتي كانت تكنى بأم البنين، هاجرت من القيروان إلى فاس حيث ورثت مالا كثيرا بعد وفاة والدها وإشترت قطعة أرض سنة 245 هـ/ 859 م بنت عليها الجامع فأقيمت به أول خطبة سنة 307 هـ وهناك من يقول 321 هـ. للإستزادة أنظر: حسين حمودة ، **المرجع السابق**، ص 373.

4- **نفسه**، ص 373.

5- **نفسه**، ص 368.

1-2-2- الكتاتيب:

إهتم أهل المغرب بإنشاء الكتاتيب لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، فكانوا يدرسون فيها القرآن الكريم والحديث والدين واللغة، تأسست هذه الكتاتيب عقب تأسيس القيروان في عصر الولاة وبداية دولة الأغالبة حيث أنها إنتشرت بداية في كل أحياء القيروان وحذا حذوها في هذا الميدان سائر مدن المغرب[1]. كانت تعد من أهم المؤسسات التعليمية بجبل نفوسة عدت المرحلة الإبتدائية شكلت مرحلة قائمة بذاتها بعيدا عن المسجد، ثم فصلت عنه لتصبح لتعليم الصبيان فقط الذين لم يبلغوا سن الرشد ليتحذروا من النجاسة فكان يحفظ فيها القرآن المكتوب على الألواح الخشبية[2].

1-2-3- المكتبات:

لعبت المكتبات هي الأخرى دورا كبيرا في تغذية الحركة الفكرية، فتعد مكتبة المعصومة من أشهر المكتبات في العهد الرستمي التي كانت تضم الكثير من المخطوطات والمجلدات النفيسة والتي تم إحراقها على يد الفاطميين.

ففي عهد الأغالبة أنشأت بيت الحكمة التونسي في عهد الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي تاسع أمراء الأغالبة إعتمد للتدريس فيه على علماء جلبهم من بغداد، كان يحتوي على الكثير مما ترجم وصنف من كتب الفلسفة والمنطق والجغرافية والفلك والطب والهندسة[3].

إضافة إلى إنشاء الفاطميون لبيوت الحكمة والتي كانت تسمى عندهم بدور الكتب حيث أقاموا بها الوراقين يؤدون وظيفة الطباعة اليوم، وما شجع على إقبال الناس رجالا ونساء على العلوم والآداب تنشيط الحكومات على ذلك[4].

1- حسين حمودة، **المرجع السابق**، ص 174.
2- عوض الشرقاوي، **المرجع السابق**، ص 143- 144.
3- حسين حمودة، **المرجع السابق**، ص 314.
4- الميلي، **المرجع السابق**، ص 166.

1-2-4- المدارس :

أنشأ الأدارسة بفاس أضخم مؤسسة علمية تسمى جامعة القرويين (245 هـ/ 859 م) التي تعد أقدم جامعة بعد جامعة الزيتونة بتونس[1].

كما عرف عن الحماديون إنشائهم للمدارس والمعاهد التي كانت حافلة بدروس العلم والمجالس العلمية، فإزدحم على معاهدها الكثير من العلماء والحكماء والأطباء وغيرهم[2].

و في عهد المرابطين وجه ولاة الأمر إهتمامهم إلى التعليم حيث أنهم بنوا عدة مدارس في أجزاء متفرقة من البلاد و ذلك لتخريج المتعلمين، فكانت أول المدارس التي بنيت على يد يوسف بن تاشفين والتي سميت بمدرسة الصابرين.

إضافة إلى اهتمام الموحدين ببناء المدارس بداية من عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي الذي بنى مدرسة ملحقة بقصره لتخريج الحفاظ كمدرسة الأوداية لتخريج ضباط البحرية، كما بنى المنصور الموحدي عدة مدارس في أنحاء متفرقة من البلاد[3].

1-2-5- الرباطات:

من المنشآت الدينية والعسكرية التي يقيم بها المحاربون للتعبد والإستعداد للجهاد والتربص بالأعداء، فلقد إهتم أمراء الأغالبة بالمنشئات الدينية فشيدوا الرباطات فكان يرعى هذا الرباط ويديره شيخ من رجال الدين و التقوى والجهاد ينظم شؤونهم ويقود رجالهم ويبصرهم بشؤون دينهم ويحدد واجباتهم نحو الله والوطن[4].

1- الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 253.
2- **نفسه**، ص 383.
3- علي حسن، **المرجع السابق**، ص 401.
4- عصام الدين، **المرجع السابق**، ص 135.

1-3- الحواضر العلمية:

لقد إشتهرت بالمغرب عدة مدن بتقدمها في الحضارة والعمران والعلم والأدب كالقيروان والمهدية و تهيرت وسجلماسة وغيرهم.

1-3-1- تيهرت:

لفظ تيهرت أضبط من تاهرت فهي مدينتان قديمة وحديثة تقع تيهرت عاصمة الرستميين على بعد 9 كيلو مترات من تيهرت اليوم، وتبعد عن مدينة الجزائر العاصمة في الشمال الشرقي منها بحوالي 430 كلم وتفصلها مسافة 240 كلم عن مدينة وهران في الشمال الغربي منها[1]، لقد إزدهرت الحياة العلمية إزدهارا كبيرا فإنتشر التعليم فيها، وقد كان أئمتها علماء كرسوا حياتهم للعلوم ونشرها.

1-3-2- جبل نفوسة:

عرفه ابن حوقل بقوله: "جبل عال منيف يكون نحو ثلاثة أيام في أقل من ذلك، وفيه ميزان لمدينتين تسمى إحداهما شروس في وسط الجبل "[2].

فيعد جبل نفوسة من أهم الحواضر العلمية التي لعبت دورا كبيرا في الحياة الفكرية في المغرب الأدنى خاصة وبلاد المغرب عامة، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ بحاز إبراهيم "يعتبر كهف العلماء ومقصدهم ويشكل جزءا كبيرا من التاريخ الثقافي في المغرب"[3].

1-3-3- فاس:

يقول عنها ابن حوقل: "مدينة جليلة يشقها نهر وهي جانبان يليها أميران مختلفان، وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة أحدثها إدريس بن إدريس"[4].

1- ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص 25.
2- أبي القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، بيروت، لبنان، 1992 م، ص 92.
3- بحاز إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 262.
4- ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 89.

فلم تزل مدينة فاس من حيث أسست دار فقه وعلم وصلاح ودين وهي قاعدة المغرب وقطرها ومركزها وهي دار مملكة الأدارسة، كانت مأوى للغرباء من دخلها إستوطنها وصلح حاله بها وقد نزلها كثير من العلماء والفقهاء والصلحاء وغيرهم، فكانت بذلك دار علم وفقه وحديث وفقهائها الذين يقتدى بهم جميع فقهاء المغرب، فلم تزل على ذلك على مر الزمان وذلك ببركة بانيها إدريس ﷺ فإنه لما أراد الشروع في بناء ها رفع يده وقال: "اللهم إجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وإجعل أهلها مستمسكين بالسنة والجماعة ما أبقيتها [1].

1-3-4- القيروان:

مدينة القيروان مدينة عظيمة إختطها عقبة بن نافع الفهري سنة 60 هـ في خلافة معاوية[2].

و قال عنها ابن حوقل: "و كانت القيروان أعظم مدينة بالمغرب وأكثرها تجارة وأموالا وأحسنها منازل وأسواقا، وكان فيها ديوان جميع المغرب وإليها تجبى أموالها وبها دار سلطانها وبظاهرها المكان المدعو رقادة وهي مدينة كانت منازل آل الأغلب "[3].

1-3-5- سجلماسة:

مدينة حسنة الموضع جليلة الأهل فاخرة العمل[4]، فكانت سجلماسة حاضرة علم قبل فاس بكثير منذ عهد بني مدرار (140- 279 هـ/757- 909 م)، رحل علمائها إلى المدينة المنورة وأخذوا العلم عن الإمام مالك ورجعوا إليها ودرسوا العلوم بها، عدت مأوى العلماء والصالحين والأمراء ولم تزل مذ تأسيسها آهلة بالعلماء والصلحاء، وهي من أول بلاد المغرب التي درس بها العلم[5].

1- علي ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، 1972 م، ص 32، 36.

2- إسماعيل العربي، **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، ص 239.

3- ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 94.

4- **نفسه**، ص 90.

5- حسين حمودة، **المرجع السابق**، ص 356.

1-3-6- المهدية:

مدينة صغيرة إستحدثها عبد الله المهدي القائم بالمغرب وسماها بهذا الإسم وهي نحر البحر[1].

1-3-7- أشير:

تم إنشاؤها سنة (324 هـ/ 936 م) على يد زيري بن مناد الصنهاجي رأس الأسرة المالكة، وقد كان فيها من الدور والقصور والمنازل والحمامات والمساجد ما حمل الكثير من السادة والأعيان والعلماء والأدباء على الإنتقال إليها فإستبحر عمرانها وضربت السكة بها[2].

1-3-8- بجاية:

كانت من أهم الحواضر بالمغرب الأوسط خاصة في عصر بني حماد حيث بلغت درجة مهمة من التقدم وتبوأت مكانة مرموقة بين المراكز العلمية في المغرب والمشرق. فهي قاعدة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد لها نهر على شاطئه البساتين والمنازل شرق بجاية ويقابل بجاية من الأندلس طرطوشة، عرض البحر بينهما ثلاث مجار وغربي بجاية جزائر بني مزغنان[3].

3- الحياة العلمية في المشرق الإسلامي:

2-1- إهتمام الأمراء بالعلم والعلماء:

إهتم أمراء وحكام المشرق الإسلامي هم الآخرون بالعلوم وأهلها، فمنذ عهد الدولة العباسية عمل حكامها على تنشيط وتشجيع النشاط الفكري، فالبيت العباسي كان بيت علم منذ عهد هارون الرشيد[4]. ففهي عهده وصلت الخلافة إلى أفخم درجاتها صولة وسلطانا وثروة وعلما وأدبا وإرتفعت فيه حضارة الدولة العلمية والأدبية والمادية إلى أرقى درجاتها[5]. كما أنه كان يفيض على العلماء من الخير الواسع والبر العميم فكانوا يعيشون عيشا

1- ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 73.

2- الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 349.

3- إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص 171.

4- هارون الرشيد: بن مُحَمَّد المهدي وأمه أم الهادي ولد بالري سنة 145 هـ، فلما شب رشحه أبوه للخلافة فأولاه مهام الأمور، بويع بالخلافة يوم موت أخوه الهادي 170 هـ. أنظر: مُحَمَّد الخضري بك، **الدولة العباسية**، راجعه وإعتنى به: نجوى عباس، مؤسسة المختار، ط 1، القاهرة، 1424 هـ/ 2003 م، ص 101.

5مُحَمَّد الخضري بيك، **المرجع الساسبق**، ص 102.

رغدا[1]. فحذا حذوه ابنه المأمون[2] الذي يعد حامل لواء هذه العلوم فكان عهده من أرقى عهود العلم في العصر العباسي، فقد إشتغل بالعلم وأمعن فيه حينما كان بمرو[3] فقد جالس كثير من العلماء و أخذ عنهم جملة من العلوم الدينية كالحديث والتفسير والفقه واللغة العربية فكان بذلك محبا للعلم ونشره. فكثر العلماء في عهده في كل مصر من الأمصار الإسلامية[4].

ففي القرن الثالث والرابع الهجريين ظهرت الحركة العلمية جليا فتمثلت بالدرجة الأولى في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وقراءات فكان رجالها أنشط العلماء وأميلهم إلى الرحلة للإفادة والإستفادة، كما كان إلى جانب الحركة الدينية الحركة الأدبية التي عنيت بتدوين أحداث مصر وتاريخها سلكت في منهجها مسلك المحدثين بحيث كانوا يقومون بجمع ما روي عن الرسول صل الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، كما ظهرت إلى جانب هاتين الحركتين حركة العلوم الفلسفية التي تشمل الطب والنجوم والآلهيات[5].

و في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري جاءت الدولة الفاطمية (358- 465 هـ) بسطت سلطانها على كل من الشام ومصر، حيث عرفت هذه الأخيرة في هذه الحقبة نهضة علمية مطردة خاصة في علوم المذهب الإسماعيلي[6]. فكان الفاطميون أنفسهم رعاة العلم والعلماء، شجعوا بتكريمهم للعلماء عامة والأطباء خاصة كما ذاع كرمهم للوزراء فكانوا الرعاة الحقيقين للحركة العلمية في هذه المرحلة[7].

فقد سعى خلفاء الدولة الفاطمية إلى منافسة الخلفاء العباسيين في بغداد، فإستقطبوا عددا كبيرا من العلماء الأفذاذ في العلوم اللغوية والعقلية التي شهدت نبوغا كبيرا. كما شهدت العلوم الدينية هي الأخرى تقدما كبيرا كعلم القراءات والتفسير، أما علوم اللغة العربية فقد شهدت بروز عدد من الأعلام الذين أسهموا في بث علومهم

1- مُحَمَّد الخضري بيك، **المرجع السابق** ، ص 130.

2- المأمون: عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مُحَمَّد المهدي، ولد سنة 170 هـ في اليوم الذي ولي فيه أبوه للخلافة. للتوسع أنظر: **نفسه**، ص 166.

3- مرو: أشهر من خراسان وقصبتها، فلفظ مرو بالعربية يعني الحجارة البيض التي يقتدح بها من سرخس على الخط الأعظم إلى مرو ست مراحل أولها اشتر مغاك ثم تلستانة ثم الداند انقان ثم كنوكرد، وهي ضياع آل علي بن هشام بن فرخسرو. أنظر: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (684 هـ)، **البلدان**، وضع حواشيه: مُحَمَّد أمين ضناوي، بيروت، لبنان، ص 98.

4- مُحَمَّد الخضري بك، **المرجع السابق**، ص 193.

5- أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص 141- 149.

6- المذهب الإسماعيلي: المذهب الرسمي للخلفاء الفاطميين، سمي بالإسماعيلي نسبة إلى جدهم إسماعيل بن جعفر الصادق (ت 133 هـ) الذي ثبت الإسماعيليون إمامته بعد وفاته في حياة والده الإمام جعفر (ت 148 هـ). أنظر: خالد بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد القاضي، **الحياة العلمية في مصر الفاطمية (466- 567 هـ/ 1074- 1171 م)**، الدار العربية للموسوعات، ط 1، بيروت، لبنان، 1429 هـ/ 2008 م، ص 28.

7- **نفسه**، ص 87-89.

في المساجد ودورهم العلمي وتمثل ذلك في علم النحو والأدب وبذلك تراجعت علوم الحديث والفقه السنية التي تتعارض مع المذهب الإسماعيلي[1]. فقد ظهرت الفلسفة بالدرجة الأولى ومما شجعهم عليها ما كان لهم من رأي في أن الدين ظاهرا وباطنا ومعنى صريحا ومعنى مؤولا، فهذا ما يترك للخيال مجالا واسعا

و يجعل الفكر يسبح في الفلسفة يأخذ منها ويلصقها بالدين[2]. إضافة إلى إزدهار علوم الفلك والمنطق والطب والصيدلة في مصر.

و ما تلا ذلك من القرنيين الخامس والسادس الهجريين كان إمتداد للقرن الرابع الهجري وما أفرزه في ميادين الحضارة والفكر والأدب، ففي العصر الثاني للفاطميين (466- 567 هـ/1074- 1171 م) عرفت بإزدهار هجرة العلماء والمتعلمين إلى مصر وأثرها في الحياة العلمية، لقد أدى قدوم هؤلاء العلماء إلى مصر وبثهم لعلومهم ومعارفهم وإسهامهم الكبير في الإنتاج العلمي إلى إزدهار الحركة العلمية في بعض المدن.

فقد شهدت هذه الحقبة إزدهار علوم أهل السنة وإنتشارها وهذا راجع إلى عامل الهجرات الذي تطرقنا إليه سابقا والتي إزدادت منذ أواخر القرن الخامس الهجري في عصر الوزير الأفضل الذي ضرب عل أيدي الإسماعيليين المتعصبين، ذلك من خلال ترك الحرية للناس في إظهار معتقداتهم ومذاهبهم. فتوافد الآلاف من علماء ومتعلمي أهل السنة إلى مصر، فتقدمت بذلك علومهم بدءا بالفقه خاصة المذهب المالكي والشافعي، كما ظهر العديد من الفقهاء وبذلك كان علم الحديث أكثر العلوم المنتشرة في فترة الدراسة[3]. كما كان للشعر دوره الكبير في الحياة الأدبية فبرز الشعراء بإبداعهم المتفوق ومكانتهم الفنية. ولقد بلغ الشعراء عددا كبيرا مقارنة على ما قبله ويتضح ذلك من خلال ما قيل أن عدد الشعراء الذين قيل أنهم وقفوا على قبر أحد وزرائهم لرثائه وهو ابن كلس بلغ مائة شاعر[4].

1- القاضي، **المرجع السابق**، ص 5- 6.

2- أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص 160.

3- مُحَمَّد القاضي، **المرجع السابق**، ص 6- 7.

4- مُحَمَّد زغلول سلام، **الأدب في العصر الفاطمي**، ج 2، الشعر والشعراء، منشأة المعارف، الإسكندرية، جلال حزي وشركاء، ص 10.

2-2- المراكز العلمية:

2-2-1- المساجد:

تعد من أهم مراكز العلم في المشرق الإسلامي كانت تموج بالفقهاء والعلماء والطلاب، ففي العهد العباسي في القرن الثالث الهجري بني مسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل العلة، فكانت المساجد في هذا العهد بمثابة مدراس عليا لتلقى العلوم[1].

كما عرفت الدولة الفاطمية إنشاء العديد من المساجد نذكر أهمها التي كانت بالقاهرة جامع الأزهر الذي أسسه القائد الفاطمي جوهر الصقلي في قلب مدينة القاهرة الذي بدأ بإنشائه عام 358 هـ فكان مسجد الدولة الرسمي الذي يلقى فيه الخلفية الفاطمي خطبة الجمعة، فمنذ إفتتاحه سنة 361 هـ صارت تدرس فيه كتب الفقه الإسماعيلي، وتلقى هذه الدروس بعد صلاة الجمعة كما خصص شق من الجامع لتلقى فيه على النساء دروس بالفقه الإسماعيلي، إزداد النشاط العلمي فيه على عصر الخليفة العزيز بالله.

أما في الفسطاط نجد الجامع العتيق الذي يعد أول مسجد بنى في مصر والمغرب الإسلامي على يد فاتح مصر عمرو بن العاص عام 21 هـ. حيث أنه أصبح معقلا لعلوم أهل السنة في عصر الولاة وطوال العهد الفاطمي إلى أن أصبح جامعة علمية كبرى[2].

إضافة إلى جامع راشدة الذي أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله قرب الفسطاط[3]. أما في الإسكندرية فكان بها مسجدا العطارين والقمراء والطرطوشي.

2-2-2- الكتاتيب :

عرفت الكتاتيب في المشرق الإسلامي إنتشارا واسعا وهاما، فكان عدد طلاب المكتب لا يقل عن ثلاثين طفلا، كما كانت هناك دروس مختلفة لكل فئة حيث ينقسم طلاب المكتب لعدد من المراحل حسب المستوى التعليمي والعقلي للأطفال وحسب سن الطفل وأسلوب كل معلم، فكان الأطفال يقسمون إلى ثلاث مراحل:

1- حسين حمودة، **المرجع السابق**، ص 90.

2- محمد القاضي، **المرجع السابق**، ص 135- 137.

3 جامع راشدة: ينسب إسمه لخطة راشدة التي كانت من قبيلة عربية مهاجرة منذ قديم الزمان، تولى بناءه الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي. أنظر: محمد القاضي، **نفسه**، ص 142.

المرحلة الأولى يعلم المؤدب الأطفال المبتدئين والجدد قصار سور القرآن الكريم، أما المرحلة الثانية فكان يركز فيها على إجادة الخط والكتابة الصحيحة، أما المرحلة الثالثة تتمثل في ختم المصحف مع حفظ الآثار النبوية[1].

ففي عصر الفاطميين كان غالبية الصبيان في مصر يدرسون في المكاتب، كما كان أبناء الخلفاء والوزراء ورؤساء الدواوين يتعلمون في منازلهم ولا يذهبون إلى المكاتب بحيث يختار الأب مؤدبا لأولاده فكان الخلفاء الفاطميون يكرمون مؤدبيهم، وينالون منهم كل تقدير فيلقبون الواحد منهم بلقب الجليس[2].

2-2-3- المكتبات :

شهدت هي الأخرى إنتشارا واسعا خاصة في العهد الفاطمي حيث سعى الخلفاء لإنشاء خزانة الكتب، ففي عهد المعز لدين الله (ت 365 هـ) -أول الخلفاء الفاطميين بمصر- وضع بالقاهرة نواة خزانة الكتب المشهورة، كما أنشأ مكتبة دار العلم التي كانت من مراكز الدعوة الفاطمية وهي مكتبة ملحقة بدار الحكمة التي أنشأها الخليفة الحاكم بأمر الله سنة 395 هـ[3].

2-2-4- المدارس:

نشأت المدرسة في الإسلام بالقرن الرابع الهجري كمركز تعليمي موازي لدور المسجد[4].فقد إزدهرت الحياة العلمية في مصر في العهد الفاطمي إزدهارا لم تشهده البلاد من قبل، فكان يجلس فيها القراء والمنجمون وعلماء النحو واللغة والأطباء[5].

2-3- الحواضر العلمية:

إشتهرت في المشرق الإسلامي هو الآخر عدة حواضر علمية أهمها بغداد والقاهرة ومكة والمدينة ودمشق.

1- محمد القاضي، **المرجع السابق**، ص 129- 130.

2- **نفسه**، ص 132- 133.

3- **نفسه**، ص115 - 119.

4- **نفسه**، ص 147.

5- عبد العزيز سالم وسحر السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي**، ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003 م، ص 239.

2-3-1- بغداد:

تعد أهم حاضرة علمية في المشرق الإسلامي في تاريخ الدولة العباسية عامة وفي عهد الرشيد خاصة بحيث وصلت في عهده إلى قمة مجدها ومنتهى فخارها، فكانت قبلة لطلاب العلم من جميع الأمصار الإسلامية يرحلون إليها، فكانت بمثابة المدرسة العليا لطلاب العلوم الدينية والعربية ومختلف العلوم الأخرى، فقد كان بها كبار المحدثين والقراء والفقهاء وحفاظ اللغة وآداب العرب وغيرها[1].

2-3-2- القاهرة:

أسسها جوهر الصقلي سنة 358 هـ، بنى الفاطميون القاهرة على بعد ميلين شمال مدينة الفسطاط لتكون مدينة الخلفاء ومستقر ملكهم، فقد بلغت أيامهم مبلغا من البهاء والجمال والعظمة نافست به بغداد العباسيين، لتكون بعدها واحدة من أكبر مدن العالم حيث إزدهرت على غيرها من العواصم بما أولاه الخلفاء من إهتمام بالتشييد والبناء والعلم[2].

2-3-3- دمشق:

من مدن الشام، عرفها البكري بقوله: "الشام من مدنها دمشق وقيل أنها إرم ذات العماد، وقيل هي كانت دار نوح عليه السلام"[3]. وهي أرض واسعة بين جبال تحيط بها مياه كثيرة وأشجار وزروع متصلة[4]، كانت بها مراكز تعليمية ومدارس كثيرة مشهورة يشرف عليها علماء معروفون.

2-3-4- مكة:

تعد مكة من أبرز الحواضر العلمية في المشرق وهذا راجع لطبيعتها، فهي تعد بيت الله الحرام وأول بيت وضع في الأرض، ومكة في بطن واد بين جبال وأودية وهي قبلة لجميع البلدان[5]. إرتحل إليها الناس وطلبة العلم

1- الخضري بك، **المرجع السابق**، ص 130- 131.

2- محمد زغلول سلام، **الأدب في العصر الفاطمي الكتابة والكتاب**، الإسكندرية، ص 130- 135.

3- أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، ج 2، ط 1، بيروت، لبنان، 1424 هـ/ 2003 م، ص 35.

4- أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، **مسالك الممالك**، ليدن، 1927 م، ص 59.

5- إسحاق بن الحسين (ق 4 هـ)، **أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، إعتناء: فهمي سعيد، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1408 هـ/ 1988 م، ص 25- 27.

تعبدا وإبتغاء بركتها، وفي ذات الوقت الإلتقاء والجلوس إلى نظرائهم من علماء المشرق الذين وفدوا إلى الحج لنفس الغرض فيتشاورون في أمور دينهم ودنياهم[1].

2-3- المدينة:

كما كانت المدينة المنورة هي الأخرى من أبرز الحواضر العلمية المعروفة التي قصدها طلبة العلم وخاصة أنها كانت حاضرة وحاضنة المذهب المالكي، فهي مهاجر رسول الله صل الله عليه وسلم ومكان إستقراره وقد أسماها طيبة[2].

1- بشير رمضان التليسي، **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**، ط1 ، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003 م، ص 252.

2- إسحاق ابن الحسين، **المصدر السابق**، ص 29.

المبحث الأول

التواصل العلمي بين المغرب والمشرق الإسلاميين.

1-الرحلة.

2-عوامل الإنتقال من المشرق إلى المغرب.

3-الوجود المشرقي في بلاد المغرب.

تعد الرحلة همزة وصل بين قطري العالم الإسلامي مشرقه ومغربه فقد ظهرت تأثيراتها جليا خاصة مع بداية القرن الثاني الهجري، فكان وراءها العديد من العوامل الدينية والسياسية والعلمية وغيرها، ما أدى إلى توافد العديد من العلماء المشارقة من مختلف البيئات المشرقية، بحيث إستقروا في بلاد المغرب ناثرين لمختلف العلوم التي أتوا بها.

1- الرحلة :

شغلت الرحلة مكانة كبيرة في الثقافة العربية، فكان إهتمام العرب بها منذ القدم كما أكثروا من التأليف فيها، فقد تنوعت بتنوع أسبابها ومقاصدها العملية والدينية والسياسية والإجتماعية وغيرها[1].

1-1- تعريف الرحلة:

من الناحية اللغوية: من الترحيل والرحال بمعنى الإشخاص والإزعاج.

يقال: رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا، ورجل رحال عالم بذلك مجيد له. فالرحلة بمعنى السير، وورد لفظ الرحلة في موضع آخر بمعنى إنتقال وإرتحال القوم من مكان إلى مكان آخر. الترحل والإرتحال :و هو الرحلة والرحلة إسم للإرتحال والمسير[2].

أما في معناها الإصطلاحي: فقد تنوعت مفاهيمها، حيث عرفها أبو حامد الغزالي بأنها حركة مخالطة مع زيادة تعب ومشقة ومعناها السفر.

بينما يعرفها البطرس البستاني: على أنها إنتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر لمقاصد مختلفة.

في حين يعرفها صلاح الدين الشامي: على أنها خطوات حين عدها إنجازا وفعلا فرديا أو جماعيا مما يعنيه إختراق حاجز المسافة وإسقاط الفاصل المعين بين مكان ومكان آخر.

فالرحلة في مفهومها العام: تعني الإرتحال والإنتقال من مكان لآخر لتحقيق هدف معين[3].

1- علي إبراهيم كردي، **أدب الرحلة في المغرب والأندلس**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، مكتبة الأسد، دمشق، 2013 م، ص 5.

2- ناصر عبد الرزاق الموافي، **الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، ط 1، مكتبة الوفاء، القاهرة، 1415 هـ/ 1995 م، ص 23.

3- الموافي، **المرجع السابق**، ص 24- 25.

و قد ذكرت الرحلة في القرآن الكريم لقوله تعالى: " لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ والصَّيْفِ "[1].

1-2- أسباب الرحلة ودوافعها:

هناك جملة من الدوافع التي أدت بالإنسان إلى الترحال فهذه الدوافع تختلف من شخص لآخر، فالرحلة يخرجها شيئيان إثنان سواء الدوافع الذاتية أو الموضوعية.

1-2-1- الدوافع الذاتية:

و هي الأساس الذي تبنى عليه الرحلة، ثم تأتي الأسباب الظاهرة والعامة فمن هاته الدوافع نذكر: الكشف عما يجمع ولا يفرق، عما هو أصيل غير عارض عن حقيقة الكون ورغبة في العزل والتأمل لأنهما إثنتان من الحاجيات الضرورية اللازمة لأي شخص مفكر، وكذلك للبحث عن الجمال المفقود والسلام المنشود والفوضى الفطرية والوحي والإلهام من أجل الإبداع، كما أنه قد يخرج الرحال لإرضاء فضوله وحب إستطلاعه وقد يكون من أجل طلب الشهرة[2].

1-2-2- الدوافع الموضوعية:

هناك العديد من الأسباب الموضوعية التي تحرك الرحلة نذكر بداية:

1-2-2-1- الدوافع الدينية:

فقد كان يرتحل للحج إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان وتوبة وتطهيرا للنفس من كل دنس وطلب المغفرة وعهد السير على الصراط المستقيم[3]، إضافة إلى التبشير الديني وذلك بنشر الإسلام والتعريف به في كل بقاع الأرض.

1-2-2-2- الدوافع العلمية:

تعد الرحلة في طلب العلم بمثابة معلم ممتاز على المستويين النظري والعملي وأنها وسيلة لتثبيت وتأكيد الإيمان وذلك من خلال ما يراه الرحال من عجائب وغرائب وبديع صنع[4]، فقد ذكرت كتب الحديث

1- سورة قريش، اللآية (1- 2).

2- الموافي، **المرجع السابق**، ص 27- 28.

3- فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، ط 1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، جمادى الأولى 1423 هـ/ 2002 م، ص 19.

4- الموافي، **المرجع السابق**، ص 28.

والسير أن الفقهاء والعلماء كانوا يقطعون القفار ويعبرون الأنهار طلبا للحديث النبوي الشريف سماعا له أو مجرد التأكد من صحته وكتابته[1].

1-2-2-3- الدوافع السياسية:

تتمثل في الإرتحال من أجل القيام بأعمال رسمية خدمة للدولة التي ينتمي إليها الرحال كالسفارات الرسمية ورحلات البريد وغيرها[2].

1-2-2-4- الدوافع السياحية:

تصدر عن رغبة في الطوف والسفر لذاته وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر وإكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع وقد تكون للتعرف على المعالم المشهورة كالآثار والمنارات والأبراج وغيرها[3].

1-2-2-5- الدوافع الاقتصادية:

كانت التجارة من الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات فكانت بمثابة علم تقويم البلدان والمسالك ووصف للطرق والمناخ[4]، وأهم شيئ هو لتبادل السلع أو فتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو جلب سلع من بلاد أخرى، وقد تكون هربا من الغلاء والسعي وراء الرخص والسير والوفرة والعمل.

1-2-2-6- الدوافع الصحية:

كالسفر للعلاج والإستشفاء أو البحث عن راحة النفس وتخليصها من الكدر بالإرتحال إلى المناطق الريفية ونحوها وقد تكون هربا من الوباء أو الطاعون[5].

1- قنديل، **المرجع السابق**، ص 19.

2- الموافي، **المرجع السابق**، ص 28.

3- قنديل، **المرجع السابق**، ص 20.

4- نوال عبد الرحمان الشوابكة، **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، تق: صلاح جزار، ط 1، عمان، الأردن، 1428 هـ/ 2008 م، ص 47.

5- قنديل، **المرجع السابق**، ص 20.

1-3- أنواع الرحلة:

1-3-1- الرحلة الحجازية:

تحتل الرحلة الحجازية إلى الأماكن المقدسة المرتبة الأولى بين الرحلات، وهذا يعود لطبيعة المكان والمكانة العالية التي تتمتع بها عند المسلمين في كل الأصقاع.

فيعد الحج من أهم بواعث الرحلة لما كان يتمتع به المجتمع المغربي المسلم من تمسك بالقيم الروحية، فكان أقصى أماني المسلم أن تتاح له فرصة زيارة قبر الرسول صل الله عليه وسلم بحيث أنه كان يتحمل مشاق وأخطار الطريق، إضافة إلى الغربة والبعد عن الأهل والأصحاب.

و غالبا ما كانت الرحلة إلى الحج تقترن بزيارة الأماكن المقدسة بالشام وفلسطين لما لهذه الأماكن من المنزلة العظيمة عند هؤلاء، فمن فضل الشام أنها تحضى بمدينتي القدس والخليل والتي كانت لهما مكانة كبيرة في نفوس المسلمين بإعتبار القدس أولى القبلتين[1].

1-3-2- الرحلة في طلب العلم:

تتعلق هذه الرحلة بسبب أو بآخر بالجانب الديني وذلك بأن الإسلام حض على طلب العلم وفرضه على كل مسلم ومسلمة، حتى أنه كاد أن يصبح ركن من أركانه، فهذا ما دفع بإهتمام طلبة العلم منذ القدم بالرحلة بقطعهم الصحاري والقفار بحثا عن فائدة أو سماعا للحديث أو رجاء لقاء عالم ما، حتى أصبحت الرحلة فيما بعد شرطا لازما للعالم بصفة عامة ولعالم الحديث بصفة خاصة[2]، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون على الرحلة في طلب العلوم ولقاء الشيخة :"و السبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة"[3].

1- إبراهيم الكردي، **المرجع السابق**، ص 12- 13.

2- **نفسه**، ص 13.

3- عبد الرحمان ابن خلدون (732- 808 هـ/ 1332- 1406 م)، **مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ/ 2001 م، ص 744.

1-3-3- الرحلة السياحية:

فقد تصدر الرحلة عن رغبة من الطواف نفسه والسفر بذاته وحب التنقل وتغير الأجواء والمناظر للمشاهدة والمغامرة ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر وإكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع، وقد تكون للتعرف على المعالم المشهورة[1]. فكان الهدف ورائها الإطلاع على غرائب وعجائب البلاد، فالرحلة السياحية نوعين رحلة سياحية في الأرض كرحلة ابن بطوطة، وهناك الرحلة السفرية والتي يرسل أصحابها للقيام بسفارات ذات هدف سياسي كرحلة الإكسير في فك الأسير التي دون صاحبها مشاهداته في سفراته جماعة الأسرى المسلمين[2].

1-4- أهداف الرحلة وتأثيراتها:

هناك العديد من الأهداف والفوائد الجليلة وراء الإرتحال نذكر منها:

أخذ العلم مباشرة عن الشيخ والجلوس إليه أهمية كبرى في التعليم والتعرف على مناهج التعلم والتخصصات العلمية المختلفة والتحكم فيها، وكذلك على التعرف على البلدان والشعوب وثقافاتهم وتقاليدهم والتبادل الثقافي بينهم ، بالإضافة إلى أخذ الإجازات[3] من الشيوخ في ميادين مختلفة[4].

فلقد أدت الرحلات بين المشرق والمغرب إلى تأثيرات إيجابية في مضمار الثقافة بحيث أنه عكست إلى حد كبير ما كان سائدا في بلاد المشرق ونقله إلى بلاد المغرب .

فالتأثيرات المشرقية في ثقافة أهل المغرب كان لها جانبان أحدهما إيجابي والآخر سلبي، فمن التأثيرات الإيجابية لها الفضل في إنتقال الأفكار والآراء والإتجاهات الفكرية والسياسية بحيث أصبح المغرب صورة مشابهة لما كان يدور في بلاد المشرق.

إضافة إلى إزدهار الثقافة الإسلامية التي شهدت بلاد المغرب نضوجها في القرون الأربعة الأولى للهجرة[1].

1- قنديل، **المرجع السابق**، ص 20.

2- الكردي، **المرجع السابق**، ص 13.

3- الإجازة: هي صورة لشهادة علمية كما تمنح اليوم والفرق بينهما أن الإجازة تمنح بصورة فردية عند سماع كتاب أو رواية حديث، ولم تظهر الإجازة إلا إبتداء من القرن الرابع الهجري. أنظر: رمضان التليسي، **المرجع السابق**، ص 250.

4- عبد القادر ربوح، **الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11 هـ/ 17 م**، مجلة البحوث والدراسات، مج 15، ع 1، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجلفة، 01- 06- 2018 م، ص 300.

1- رمضان التليسي، **المرجع السابق**، ص 149.

كما كان لها الأثر الإيجابي في ظهور عدد من العلماء المشارقة في كافة العلوم والمعارف فاق بعضهم علماء المغرب بمؤلفاتهم ونبوغهم العلمي. هذا ما أدى إلى الإنتاج العلمي الرصين الذي قدمه العلماء المشارقة في كافة العلوم والذي كان للرحلة المشرقية دور إيجابي فيه.

أما عن التأثيرات السلبية للرحلة من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب تمثلت في تلك الإتجاهات السياسية والمذهبية التي حلت ببلاد المغرب وخاصة منذ قيام الدولة العبيدية سنة 297 هـ. التي حاولت فرض المذهب الشيعي بحد السيف[1].

فكانت هذه هي صورة التواصل الثقافي بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه بإيجابياته الثقافية وسلبياته السياسية والمذهبية، والتي كانت لها إنعكاسات على وجه الحياة الثقافية في بلاد المغرب طيلة فترة الدراسة.

2- عوامل الإنتقال من المشرق إلى المغرب الإسلامي:

هناك جملة من العوامل المتنوعة التي ساعدت على توافد المشارقة على بلاد المغاربة ، فمن هذه العوامل نذكر:

2-1- العامل الديني:

المتمثل في الدين الإسلامي الذي يعد من أهم العوامل التي شجعت على إنتقال المشارقة إلى بلاد المغاربة.

فقد إهتم المغاربة بالدين الإسلامي منذ أن وطئت أقدام الفاتحين الأوائل بلادهم، هذا ما ساعد على دخول البربر أفواجا في دين الله حيث وجدوا فيه متنفسا لهم[2].

و مع إستمرار الفتح الإسلامي لبلاد المغرب دخل المغاربة في الدين الإسلامي وأخلصوا له وحسن إسلامهم فهذا الأخير يعد تحول عميق مس الشخصية المغربية وأثر فيها[1].

1- رمضان التليسي، **المرجع السابق** ،ص 251.

2- صافية كساس، **الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي**، مجلة الممارسات اللغوية، ع 8، جامعة مولود معمري، تيزي وزوو، ص 178.

1- بحاز إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 9.

فعد هذا الفتح لبلاد المغرب فتحا عقديا علميا بالدرجة الأولى، حيث أنه كان يحمل كتابا فيه قوام قعيدة[1].

إن ظهور الإسلام دينا عالميا أوجد إحساس الجماعة الوليدة بذاتها، إذ إعتبرت رابطة الدين الإسلامي أقوى الروابط بين المجتمعات الإسلامية[2].

إضافة إلى الحج الذي يعد هو الآخر عامل من العوامل الدينية التي ربطت المغرب بالمشرق، فلا يزال تجاوب المغاربة مع هذا الركن من الهام من الدين والتحمس له بحيث كانت أمنية الواحد منهم أن يزور بيت الله الحرام للتطهير من الذنوب وزيارة قبر الرسول صل الله عليه وسلم.

2-2- العامل العلمي:

تعد اللغة العربية من أهم العوامل العلمية نظرا لأهميتها الكبيرة، حيث بدأ أهل المغرب بالإهتمام بها منذ الفتح الإسلامي وإحتكاكهم بالفاتحين الأوائل الذي كان لهم الفضل الكبير في تعريفهم بالدين واللغة معا[3].

حيث إنتشرت اللغة العربية وعلومها في بلاد المغرب الإسلامي في مختلف الأقطار المفتوحة، ويرجع الفضل في إنتشارها السريع كونها لغة القرآن والدين الإسلامي، هذا الأمر الذي جعل منها لغة سريعة الإنتشار وجعل إستعمالها وتعليمها أمرا ضروريا[4].

إضافة إلى اللغة العربية هناك عوامل علمية أخرى ساهمت هي الأخرى في توافد المشارقة كطلب العلم الذي كان لإهتمام المشارقة به في بلاد المغرب وهذا بعد تعلمهم اللغة العربية[1].

1- يوسف بن أحمد حواله، **الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90 – 450 هـ)**، ج 2، معهد البحوث العلمية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 1421 هـ/ 2000 م، ص 86.

2- خديجة طاهر منصور، **العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية (140- 668 هـ/757- 1269 م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 1440 هـ/ 2018- 2019 م، ص 61.

3- جميلة راجاح، **إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي**، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزوو، 8 نوفمبر 2015 م، ص 83.

4- مُحَّد ساكو، **عوامل إنتشار الثقافة العربية وتعرب أهل المغرب العربي**، مجلة إحالات، ع 5، المركز الجامعي أحمد ابن يحي الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر ، 1 جوان 2020 م، ص 247.

1- خديجة منصور، **المرجع السابق**، ص 73.

كما كانت الحواضر العلمية المغربية من أهم عوامل جذب المشارقة، بحيث أنها كانت مناطق جذب رئيسية ومنطلق للرحلات العلمية[1].

أيضا نذكر وجود المؤلفات المغربية في بلاد المشرق، والتي ساعدت هذا الأخير على التعرف على بلاد المغرب، إذ كان الكتاب وسيلة مهمة في نقل الفكر المغربي للمشرق[2]. وهذا راجع إلى تفوق العلماء المغاربة ونبوغهم في مختلف العلوم ما أدى إلى إزدهار الحواضر بعلمهم في مختلف الميادين كاللغة والفقه وعلم الحديث وغيرها، إضافة إلى بروزهم في مجالات الطب والصيدلة، فتعددت بذلك علومهم ومعارفهم[3].

2-3- العامل السياسي:

يتمثل العامل السياسي في إنتشار الأمن والإستقرار فكلما عم الأمن نشطت حركة السير وتمكن الأفراد من التنقل بكل حرية سواء بين العواصم الكبرى أو المدن الصغرى مشرقا ومغربا برا وبحرا[4].

فالتواصل الثقافي بين المشرق والمغرب كان موجودا ومستمرا عبر الأزمنة الإسلامية المختلفة، فلم تكن هناك حدود سياسية وحواجز تمنع وتعرقل سير الراغبين في طلب العلم وحتى الرحالة من التوجه إلى وجهتهم المنشودة من كل بقاع الأرض[5].

فكانت القوافل لا تنقطع طوال السنة على الطرق هذا ما سهل الإتصال بين القطرين[1]، فقد إستمر التواصل وإستمرت الوحدة الثقافية بين الأقطار الإسلامية بالرغم من الإضطرابات والخلافات السياسية فلم تكن هذه الأخيرة حائلا أمام التواصل بينهم[2].

إضافة إلى وجود المدونة الجغرافية التي ساهمت هي الأخرى إلى حد كبير في التنقل بين الأقاليم الإسلامية، فكان أول ما إهتم به الجغرافيون العرب الإهتمام بالمسالك والطرق التي تصل بين الأقاليم وتربط بعضها ببعض[1].

1- عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، دار المدار الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 2005 م، ص 74-75.

2- خديجة منصور، **المرجع السابق**، ص 75.

3- مُحَمَّد ساكو، **المرجع السابق**، ص 252.

4- خديجة منصور، **المرجع السابق**، ص 80.

5- عبد الواحد ذنون، **المرجع السابق**، ص 99.

1- شوقي عبد القوى عثمان حبيب، **التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر سلاطين المماليك (648- 922 هـ/1250- 1517 م)**، المجلس الأعلى للثقافة ،مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2000 م، ص 65.

2- صافية كساس، **المرجع السابق**، ص 194- 195.

2-4- العامل الاقتصادي:

يتمثل العامل الإقتصادي أساسا في التجارة التي أسهمت بشكل كبير في التبادل التجاري بين المشرق والمغرب، ومن أهم العوامل التي ساهمت في إزدهارها هي الطرق فكانت تمر على المدن التجارية المشهورة بإقتصادها[2].فهناك نوعان من الطرق التي تربط بين المشرق والمغرب طرق بحرية وطرق برية بحيث تعد هذه الأخيرة أكثر إستعمالا من الأولى، فمن هذه الطرق نذكر:

2-4-1- الطرق البرية:

2-4-1-1- الطريق الرابط بين بلاد المغرب ومصر ثم بلاد المشرق الإسلامي:

فهو الطريق بين برقة والإسكندرية[3]، كان من أكثر الطرق إستعمالا فهو على بوابة الصحراء، طريق مستقيم خال من الإلتواءات ومن الحواجز الطبيعية من جبال وتضاريس وعرة، يمر بمجموعة من المحطات المهمة إنطلاقا من برقة[4].

2-4-1-2- الطريق بين المشرق والمغرب:

يبدأ من بلاد الأندلس إلى طنجة عبر مضيق جبل طارق نحو المغرب الأقصى من طريق سبتة والمغرب الأدنى على طريق تلمسان ووهران والقيروان والمهدية وطرابلس وصولا إلى مصر ثم يتجه إلى بلاد الشام ودمشق ثم العراق مرورا بالكوفة وبغداد والبصرة[1].

1- بحاز إبراهيم، **المرجع السابق**، ص 188.

2- عثمان حبيب، **المرجع السابق**، ص 65.

3- الإسكندرية: تقع الإسكندرية بجبل على رأس البحر الأبيض المتوسط، تبعد بأربعين ميلا عن النيل إلى جهة الغرب. للمزيد أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1،منشورات الجمعية المغربية، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983 م، ص 193.

4- زينب بو رحلة، **الحضور المشرقي في الغرب الإسلامي (العلم والمال والسياسية)**،رسالة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المسيلة، محمد بو ضياف، 1438- 1439 هـ/2017- 2018 م، ص 43.

1- خديجة منصور، **المرجع السابق**، ص 184.

2-4-2- الطرق البحرية:

2-4-2-1- المسالك الشرقية إلى ميناء الإسكندرية:

إن معظم المسالك التجارية التي تربط المشرق الإسلامي ببلاد المغرب غبر ميناء الإسكندرية[1].

2-4-2-2- من الحجاز إلى الإسكندرية:

إن المسافر نحو بلاد الهند والصين يتعين عليه السير بحرا من الإسكندرية ثم يعبر الصحراء[2] إلى ميناء الفرما[3].

2-5- العامل الطبيعي والجغرافي :

يعتبر الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الإسلامي إحدى العوامل المساعدة على إنتقال المشارقة لبلاد المغرب مما سمح له أن يكون ذا دور إقتصادي خاصة من الناحية التجارية[4].

أما العامل الثاني المتمثل في تشابه القطرين المشرقي والمغربي في طبيعة الأقاليم، ما جعل للمؤرخين

و الجغرافيين نصيب في التحدث عن هذا التشابه والإرتباط[1]،

و الذي لعب دورا هاما في تشجيع الرحلات بين المشرق والمغرب والعكس صحيح.

كل هذه العوامل ساعدت بطريقة أو بأخرى على توافد المشارقة على بلاد المغاربة والإستقرار في مدنها.

1- بغداد غربي، **العلاقة التجارية للدولة الموحدية**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 1435- 1436 هـ/ 2014 – 2015 م، ص 117.

2- مُحَّد عطا الله سالم الخليفات، **التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية (138- 422 هـ/755- 1030 م)**، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، 2004 م، ص 96.

3- الفرما: مدينة قديمة على ساحل من ناحية مصر، تقع على العريش والفسطاط شرقي تنيس على ساحل البحر يمين القاصد لمصر. أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج 4، بيروت، ص 255- 256.

4- رابح رمضان، **النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين**، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران السانية، 2007- 2008 م، ص 31.

1- صلاح الدين المنجد، **المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى**، ط 1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1963 م، ص 17.

4- الوجود المشرقي في بلاد المغرب الإسلامي:

وفد العديد من العلماء المشارقة إلى بلاد المغاربة من مختلف الأمصار والبيئات الجغرافية حاملين معهم علوما مختلفة، كما أنهم إستقروا في بلاد المغرب في أجزائه الثلاثة ناثرين لمختلف العلوم، كما وصولوا إلى مختلف المناصب والأماكن المرموقة في بلاد المغرب.

3-1- أماكن توافد المشارقة:

تنوعت مناطق وفود المشارقة إلى بلاد المغرب الإسلامي نذكر أهمها:

3-1-1- من العراق:

فالعراق مثلما عرفها ابن حوقل بقوله: " وهذا الإقليم أعظم أقاليم الأرض منزلة وأجلها صفة "[1]،

و إسم العراق مأخوذة من عراقي الدلو وعراق القربة[2].

كان أغلب العلماء الوافدين منه من عاصمة بغداد نذكر: إسحاق بن عمران البغدادي وأبو اليسر الرياضي[3] وكذلك أحمد بن مُحَمَّد بن هارون البغدادي ومُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بردة البغدادي وأبا الفضل[4] وغيرهم.

كما وفد من البصرة العالم سلمة بن سعيد[1]، ومن الكوفة[2] نجد أبا السنام[3].

1- ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 210.

2 -البكري، **المصدر السابق**، ص 3.

3 -أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، ج 1، مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415 هـ/ 1995 م، ص 147.

4- أبي القاسم ابن بشكوال (494- 578 هـ)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تح وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد مغروف، مج 2، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 236.

1- أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت حوالي 670 هـ)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح وطبع: إبراهيم طلاي، ج 1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ص 11.

2- الكوفة: تسمى الكوفة والبصرة بالعراقيين، فالبصرة من مدن العراق إختطها المسلمين أيام عمر بن الخطاب ﷺ وهي مدينة جليلة، أما الكوفة فهي قريبة الأوصاف من البصرة وهي على الفرات. أنظر: البكري، **المصدر السابق**، ص 3. وابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 212- 215.

3- ابن بشكوال، **المصدر السابق**، ص 250.

3-1-2- من مصر:

فمصر إسم الإقليم، وهو قديم جليل عظيم جسيم العائدة في سالف الزمان[1].

فمن الوافدين من مصر نذكر شعيب بن المعروف الأزدي الذي يعد من أحد علماء الإباضية هناك[2]، وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي وأبو بكر الأزرق[3] إضافة إلى هبة الله بن الحسين المصري.

3-1-3- من الشام:

هناك من العلماء من وفدوا من بلاد الشام عامة وسوريا خاصة، وسوريا موضع بالشام بين خناصرة وسلمية والعامة يسمونه سورية، وسوريا إسم للشام كله[4].

من القادمين منها نذكر القائم بأمر الله الفاطمي وليد سوريا[5].

3-1-4- من الجزيرة[6]:

حتى أن هناك من العلماء من قدم من الجزيرة من بلاد الموصل، والموصل مدينة على غرب دجلة صحيحة التربة والهواء، كانت من عظم الشأن بصورة أكابر البلدان[7].

فمن العلماء المشارقة الواصلين منها إلى بلاد المغرب الإسلامي الأمير شعبان كوجيا الذي قدم من عز الموصل[1].

1- ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 128.

2- مُحَمَّد بن موسى بابا عمي وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر**، إستشارة ومراجعة: مُحَمَّد صالح ناصر، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1421 هـ/ 2000 م، ص 221.

3- أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، مج 3، دار صادر، بيروت، ص 122.

4- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 739 هـ)، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر البلدان لياقوت**، تح وتع: علي مُحَمَّد البجاوي، مج 2، دار الجبل، بيروت، ط 1، 1412 هـ/ 1992 م، ص 754.

5- أبي زكريا، **المصدر السابق**، هامش 4، ص 174.

6- الجزيرة: هي بين الدجلة والفرات. للتوسع أنظر: ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 189.

7- **نفسه**، ص 194- 195.

1- المقري، **المصدر السابق**، ج 3، ص 133.

3-1-5- من أصبهان:

أصبهان مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها وهي إسم لإقليم بأسره، كانت مدينتها أولا جيا ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع[1].

من الوافدين منها مُحَمَّد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني[2].

3-2- أماكن الاستقرار:

إستقر العلماء المشارقة الوافدين إلى بلاد المغاربة في أجزائه الثلاثة نذكر:

3-2-1- في المغرب الأدنى:

سكن أغلب الوافدين المشارقة القيروان، بداية نذكر منهم علماء البعثة العمرية المتكونة من عشرة من العلماء والفقهاء التابعين الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى الشمال الإفريقي ليعلموا الناس دينهم[3]، حيث إستقر أغلبهم بالقيروان والذين سيأتي ذكرهم فيما بعد جملة.

إضافة إلى علماء آخرون منهم عبد الرحمان بن رستم[4] الذي قدم القيروان ونشأ بها، وعبد الرحمان بن حبيب الفهري[5] وسلمة بن سعيد وأبو عبد الله الشيعي الذي ملك القيروان والمغرب[6]، إضافة إلى عبيد الله المهدي الذي بويع في القيروان سنة 297 هـ[1] وكذلك إسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي[2] وغيرهم الكثير.

1- ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج 1، ص 206.

2- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (749- 911 هـ)،**طبقات الحفاظ**، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 388.

3- علي مُحَمَّد الصلابي، **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، الكتاب الثاني في عصر الدولتين الأموية والعباسية وتأثير فقه الخوارج على الحياة السياسية، ج 1، دار الإيمان، الإسكندرية، ص 467- 468.

4- أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 55.

5- ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومرا: ج س كولان وليقي بروقنمال، ج 1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 2، 1983 م، ص 60.

6- ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص 252.

1- أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 164.

2- أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي ابن جلجل، **طبقات الأطباء والحكماء**، تح: فؤاد سيد، مج 10، القاهرة، 1955 م، ص 86- 87.

3-2-2- في المغرب الأقصى:

هناك من الوافدين من إستقر بالمغرب الأقصى في مدينة وليلي، فهي إسم لطنجة باللسان البربري كانت على مسافة يوم من موضع فاس الآن وهي مدينة أزلية[1].

من الذين إستقروا بها نذكر إدريس بن عبد الله بن الحسين الذي دخل المغرب سنة 170 هـ ونزل بمدينة وليلي سنة 172 هـ[2].

3-2-3- في المغرب الأوسط:

إستقر في المغرب الأوسط عالم واحد ألا وهو مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بردة الذي صار إلى تهرت وتوفي بها[3].

3-3- أهم العلوم المنتقلة من المشرق:

كانت إسهامات العلماء المشارقة في مختلف العلوم سواء العقلية منها والنقلية، فكان إهتمامهم الأكبر بالعلوم النقلية المبنية على الكتاب والسنة من فقه وحديث وتفسير.

فمن المهتمين بهذا المجال نذكر جعثل بن عاهان الذي برز في علوم القرآن حيث أنه يعد من المقرئين[4] المشارقة الوافدين على بلاد المغرب الإسلامي، إضافة إلى عمر بن يمكتن الذي تعلم القرآن وعلمه[5].

و من أشهر المهتمين بعلم الحديث نذكر منهم علماء البعثة العمرية ، إضافة إلى علماء آخرون جاءوا بعدهم والذين أدخلوا للمغرب حديث جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم، كما رووا وروي عنهم في بلاد المغرب.

كما لقي علم الفقه هو الآخر إهتماما كبيرا من طرف المشارقة الوافدين بحيث كان هناك نوعان من الفقه الذي أدخل بلاد المغرب متمثلا في الفقه السني والفقه الإباضي.

1- ابن عذارى، **المصدر السابق**، ص 83.

2- أبي زرع، **المصدر السابق**، ص 19.

3- ابن الفرضي (ت 403 هـ)، **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، عنى بنشره وصححه وراجع أصله: عزت العطار الحسني، ج 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1408 هـ/ 1988 م، ص 116.

4- مُحَمَّد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 464.

5- بابا عمي، **المرجع السابق**، ص 314.

هذا فيما يخص العلوم النقلية الذي كان لإسهامات المشارقة الفضل الكبير والبارز فيها، فكان الإهتمام بها نظرا لكونها مرتبطة بالقرآن والسنة، إضافة إلى إسهاماتهم وإهتمامهم بالعلوم النقلية التبعية خاصة علوم اللغة وآدابها.

أما فيما يخص العلوم العقلية فقد إهتموا خاصة بالطب فقد أشتهر في بلاد المغرب الكثير من الأطباء منهم إسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان اللذين كان لهما العديد من التأليف في هذا المجال[1].

كما إهتموا بعلم الحساب والنجوم ولكن بنسبة قليلة وهذا راجع إلى نظرة المشارقة لعلم الفلك، وذلك أنهم كانوا ينظرون إليه نظرة قريبة من التنجيم المحرم. فمن العلماء الذين ذاع صيتهم في هذا المجال العالم زرياب[2].

إضافة إلى إهتمامهم وإدخالهم لعلم الفلسفة للبلاد المغربية، فنجد أن إهتمام المغاربة بالفلسفة كان في وقت متأخر من إخوانهم المشارقة وسبب ذلك هو إرتكاز العقل المغربي من بداية الفتح على الفقه، فقد شاعت في بداية القرن الرابع الهجري بين أهل المغرب.

فأشهر من عرف بالفلسفة إسحاق بن عمران في العهد الأغلبي، وفي العهد الفاطمي أشتهر إسحاق بن سليمان الذي برع في المنطق والفلسفة[3].

3-4- المناصب التي حصلوا عليها:

كما يظهر هذا التواجد المشرقي في بلاد المغرب في المناصب المرموقة التي أكلت لهم، نذكر على سبيل المثال أباعبد الله التميمي البستي الذي تولى منصب القضاء بمدينة سبتة ثم قضاء مدينة فاس[1].

و هناك من حصل على منصب الكتاب كأبو اليسر الرياضي الذي سمع وكتب بيده أكثر كتبه

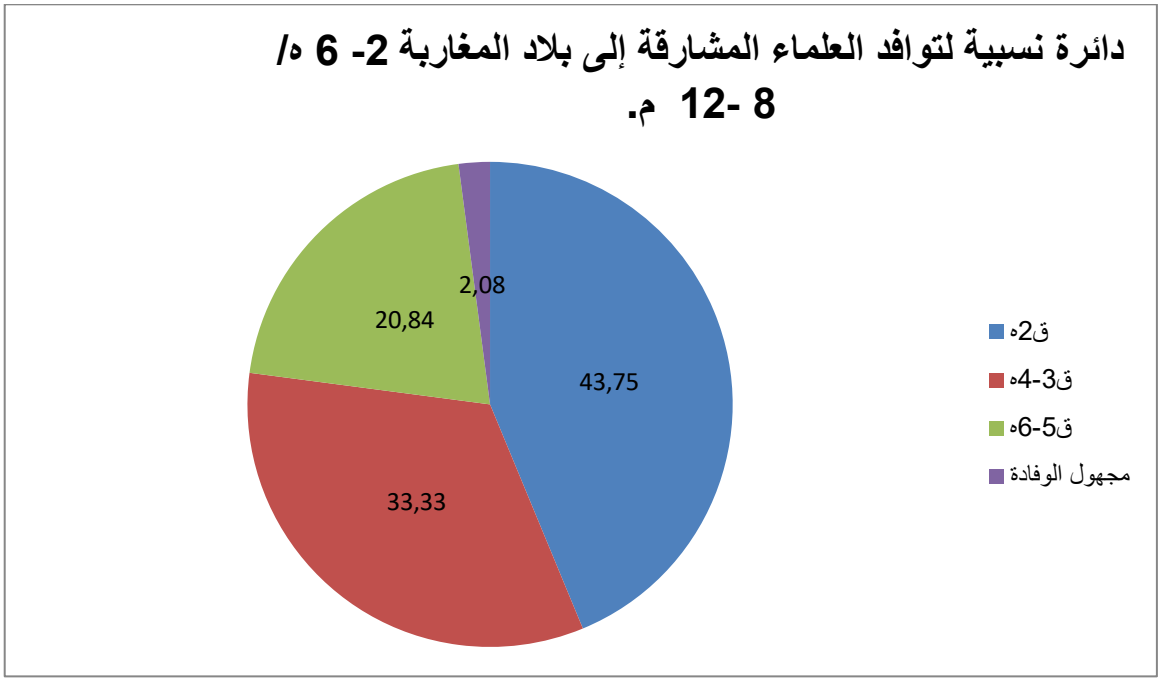
كما لا يمكن تجاهل العلماء الذين وصلوا للإمارة كأبو عبد الله الشيعي والقائم بأمر الله الفاطمي وغيرهم[2].

1- ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 84- 87.
2- المقري، **المصدر السابق**، مج 3، ص 122.
3- ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 87.
1- ابن بشكوال، **المصدر السابق**، ص 243.
2- أبي زكريا، **المصدر السابق**، هامش 4، ص174 .

و خلاصة القول أن الرحلة ساهمت بشكل كبير في ربط العلاقات بين القطرين المشرقي والمغربي ، فقد حركتها العديد من العوامل المختلفة سواء الدينية والعلمية والإقتصادية وغيرها، هذا ما أدى إلى تواجد العديد من العلماء المشارقة ببلاد المغربية من مختلف الأمصار المشرقية والوافدين على مختلف المناطق المغربية الحاملين للعديد من العلوم البارزة كما أنهم تقلدو العديد من المناصب المرموقة بالبلاد المغربية.

جدول يمثل نسبة توافد العلماء المشارقة إلى بلاد المغرب الإسلامي خلال ق 2- 6ه/ 8- 12م.

العلماء حسب القرون	العدد	النسبة المئوية
ق 2 هـ	21	43.75
ق3 – 4 هـ	16	33.33
ق 5– 6 هـ	10	20.84
مجهول الوفادة	1	2.08
المجموع	48	100



من خلال الدائرة النسبية للعلماء المشارقة الوافدين على بلاد المغرب الإسلامي 2- 6 هـ/ 8-12 م، نلاحظ أن القرن الثاني الهجري يعد البداية الحقيقية لتوافد العلماء وبنسبة كبيرة فكان أولهم علماء البعثة العمرية ثم علماء حملة العلم الخمسة إضافة إلى علماء تبعوهم فيما بعد، ثم في القرن الثالث والرابع الهجريين نجد وفود العديد

من العلماء ولكن في تناقص طفيف مقارنة مع ما قبله، أما في القرن الخامس والسادس الهجريين فقد شهد تناقصا ملحوظا.

ما يمكن إستخلاصه أن القرن الثاني الهجري كان البداية الفعلية والفترة البارزة لوفود العديد من الأعلام المشارقة على بلاد المغاربة من مختلف البيئات الجغرافية وحاملين لمختلف العلوم العقلية والنقلية، وما تبعه من القرون الأخرى شهد تناقص تدريجي في نسبة العلماء الوافدين ولعل السبب يعود إلى إهتمام حكام وولاة المغرب في القرن الثاني الهجري بالعلم وأهله تشجيعا له .

المبحث الثاني

علماء المشارقة حسب القرون في بلاد المغرب الإسلامي.

1- علماء القرن الثاني الهجري.

2- علماء القرن الثالث والرابع الهجريين.

3- علماء القرن الخامس والسادس الهجريين.

شهدت بلاد المغرب الإسلامي أوائل القرن الثاني إلى غاية القرن السادس الهجريين وفود العديد من الأعلام المشارقة، المتخلفين فكريا وعقديا وحتى تخصصا والذين وفدوا عبر فترات زمنية مختلفة.

1- علماء القرن الثاني الهجري:

نذكر في مقدمة العلماء الوافدين على بلاد المغرب الإسلامي علماء البعثة العمرية التي أوفدها عمر بن عبد العزيز[1] لبلاد المغرب التي كانت بمثابة مشروع دعوي وتربوي علمي، ضمت عشرة من العلماء التابعين نذكر بداية:

1-1- علماء البعثة العمرية:

- إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر المخزومي:

أحد العشرة التابعين، إستعمله عمر على أهل إفريقية ليحكم بينهم ويفقههم في الدين سنة 99 هـ وقيل 100 هـ، كان أمير وفقيها صالحا ورجلا فاضلا، كما أنه كان في غاية الزهد والتواضع حريصا على نشر العلم وشديد الحفظ لحديث الرسول صل الله عليه وسلم، مكث في القيروان معلما للناس وناشرا للسنة لمدة ثلاث وثلاثين سنة حيث توفي بها سنة 131 هـ[2]، وهناك من يقول 122 هـ [3].

- بكر بن سوادة الجذامي، أبو ثمامة:

أقام في الشمال الإفريقي أكثر من ثلاثين سنة محدثا ومفتيا وفقيها، توفي سنة 128 هـ بإفريقية[4].

1- عمر بن عبد العزيز: بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، ولد سنة 61 هـ وقيل 63 هـ، بويع بالخلافة سنة 99 هـ، توفي سنة 101 هـ. للإستزادة أنظر: محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 458- 459.

2- **نفسه**، ص 463- 464.

3- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ (605- 696 هـ)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي،ج 1، مكتبة الخانجي، مصر، ص 203- 204.

4- محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 464.

- **جعثل بن عاهان الرعيني القتباني، أبو سعيد:**

كان محدثا ومقرئا وفقيها ولاه هشام بن عبد الملك[1] قضاء جند إفريقية، توفي سنة 115 هـ[2].

- **حبان بن جبلة القرشي مولى بن عبد الدار:**

كان من أهل الفضل والدين، أدخل إلى الشمال الإفريقي حديث جملة من الصحابة رضوان الله عليهم حيث سكن القيروان أكثر من خمس وعشرين سنة بحيث إنتفع به أهلها، توفي سنة 125 هـ[3].

- **سعد بن مسعود التجيبي، أبو مسعود:**

كان رجلا صالحا وعالما مشهورا بالدين والفضل، سكن القيروان وبث فيها علما كثيرا بحيث كانت مجالسته مليئة بالحكم والمواعظ البليغة، توفي بالقيروان وأقبر بها[4].

- **طلق بن جابان الفارسي:**

و قيل جعبان، من التابعيين كان فقيها عالما، روى عنه من أهل القيروان موسى بن علي وعبد الرحمان بن أنعم[5].

- **عبد الرحمان بن رافع التنوخي، أبو الجهم:**

دخل القيروان في وقت مبكر سنة 80 هـ وهو أجل قضاتها[6]، توفي سنة 113 هـ[7].

1- هشام بن عبد الملك: بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ولد سنة نيف وسبعين، توفي في ربيع الآخر سنة 125 هـ. أنظر: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير من الأعلام**، حوادث ووفيات 121-140 هـ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1408 هـ/ 1988 م، ص 282- 284.

2- الدباغ، **المصدر السابق**، ص 202.

3- **نفسه**، ص 209. ومُحَمَّد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 465.

4 الدباغ، **المصدر السابق**، ص 184،187. ومُحَمَّد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 465.

5- الدباغ، **المصدر السابق**، ص 215.

6- مُحَمَّد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 466.

7- الدباغ، **المصدر السابق**، ص 198.

- **عبد الله بن المغيرة ابن أبي بردة الكناني:**

قاضي عمر بن عبد العزيز بالقيروان، كان من فضلاء التابعين وأهل الورع منهم، توفي بعد سنة 123 هـ[1].

- **عبد الله بن يزيد المعافري الإفريقي الجبلي، أبو عبد الرحمان:**

دخل القيروان في زمن مبكر سنة 86 هـ فسكنها وبنى مسجدا فيها، كان رجلا صالحا ورعا شديد الإقبال على نشر السنة، توفي سنة 100 هـ.

- **وهب بن حي المعافري:**

من أفراد بعثة عمر، سكن القيروان وبث فيها علما كثيرا وبها كانت وفاته، وأدخل إليها حديث ابن عباس وغيره[2].

إضافة إلى علماء البعثة العمرية نذكر العلماء الخمسة الحاملين للعلم وآخرون وهم:

1-2- حملة العلم الخمسة (الإباضيون):

- **أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري:**

أبو الخطاب عبد الله بن السمح المعافري اليمني، زعيم ديني على المذهب الإباضي، وقائد عسكر محنك ولاه حملة العلم على أنفسهم، إستولى على طرابلس الغرب سنة 141 هـ وإفتتح أمامه طريق إفريقية.

- **عبد الرحمان بن رستم:**

عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي، أصله من العراق كان أبوه رستم عنده من العلم أن ذريته ستلي أرض المغرب، عن طريقة وصول عبد الرحمان إلى أرض المغرب يحكي أبي زكريا ذلك بقوله : " فأقبل رستم متوجها من العراق ومعه ابنه عبد الرحمان وزوجه ليتوصل إلى أرض المغرب منها، فلما كان بمكة أو قريبا منها أدركه حمامه فانقضت أيامه ...فإلتقى ابنه عبد الرحمان وأمه مع الحجاج بمكة من أهل المغرب"،

1- الدباغ، **المصدر السابق** ، ص 210.

2- محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 466- 467.

فدخل إلى المغرب بزواج أمه بأحد الحجاج في مكة بعد وفاة زوجها حيث أقبل بهما إلى المغرب حتى قدموا أرض القيروان ونشأ بها[1].

-عاصم السدراتي (141 هـ/ 758 م):

من أيمة المغرب ومشاهير علمائها وأحد حملة العلم الخمسة الذين سافروا من المغرب للتعليم على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[2] بالبصرة، مكثوا عنده خمس سنين من سنة 135 إلى سنة 140 هـ ، بعد العودة حمل لواء الدعوة والتعليم[3].

-إسماعيل بن درار الغدامسي، أبو المنيب (حي في 211 هـ/ 826 م):

سافر من طرابلس الغرب إلى البصرة في البعثة التي أرسلها سلمة بن سعيد، وإلتحق بحلقة الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[4].

-أبي داود القبلي النفزاوي (حي سنة 140 هـ/757 م):

أحد الأعلام الكبار، أصله من نفزاوة بتونس، أخذ علومه الأولى عن سلمة بن سعيد ثم إنطلق مع عبد الرحمان بن رستم من المغرب إلى العراق ليتلقى مختلف العلوم[5].

1-3- عبد الرحمان بن حبيب الفهري:

يعد أول سواد[6] دخل إفريقية في جمادى الأولى سنة 129 هـ حتى وصل القيروان، كان ذا ورع ودين[7].

1- أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 54- 55.

2- عبيدة مسلم بن أبي كريمة: من طبقة تابعي التابعين، كان مولى فيهم شهر بالقفاف، تعلم العلوم وعلمها توفي سنة 145 هـ. أنظر: أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **السير**، ج 2، ص 83. وأبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 15.

3- بابا عمي، **المرجع السابق**، ص 239.

4- **نفسه**، ص 55- 56.

5- بابا عمي، **المرجع السابق**، ص 139.

6- السواد: وهو قلب العراق. أنظر: البكري، **المصدر السابق**، ص 3.

7- ابن عذارى، **المصدر السابق**، ص 60.

1-4- سلمة بن سعيد :

سلمة بن سعيد بن علي بن أسد بن ساردة ابن تزيد جشم بن الخزرج، أول من حمل الدعوة إلى المغرب في أوائل القرن الثاني الهجري[1]، عن الإمام أفلح عن ابنه عبد الوهاب عن جده عبد الرحمان بن رستم أنه قال: "أول من جاء يطلب مذهب الإباضية ونحن بالقيروان إفريقية، سلمة بن سعيد، قال قدم علينا من أرض البصرة..."[2].

1-5- إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ:

ولد لعبد الله بن حسن، وعن طريق وصوله إلى المغرب يقول ابن الآبار:" وكان فيمن هرب يحي وإدريس...فأما إدريس فلحق بالمغرب ولجأ إلى أهله فأعظموه ". في حين أن هناك من يقول أنه هرب إلى المغرب في أيام أبي جعفر[3] المنصور[4]. كان دخوله إلى المغرب عام 170 هـ ونزوله بمدينة وليلي سنة 172 هـ، توفي سنة 177 هـ/ 793م[5].

1-6- راشد مولى إدريس:

راشد بن منصة الأوربي مولى إدريس الأول كان من أهل النجدة والشجاعة والحزم[6]، وفد مع إدريس إلى المغرب الأقصى فكان راشد يلبس لباس التجار ويتظاهر بأنه السيد وإدريس خادمه يأمره أمام الناس فيطيع أمره ذلك ليخفي شخصيته أمام الناس، فقد ظهر الإثنان في طنجة سنة 171 هـ/ 788 م، توفي سنة 188 هـ[7].

1- أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 15- 16.

2- الدرجيني، **المصدر السابق**، ص 11.

3- أبي جعفر المنصور: أول خلفاء الدولة العباسية، يقال له المرتضى والقائم، ولد سنة 104 هـ/ 722 م. أنظر: اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص 21.

4- ابن الآبار، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ج 1، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1963- 1985 م، ص 50-51.

5- ابن زرع، **المصدر السابق**، ص 19.

6- أحمد ابن القاضي المكناسي، **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس (960-1025 هـ)**، دار المنصور، الرباط، 1973 م، ص 18.

7- عصام الدين، **المرجع السابق**، ص 137.

1-7- شعيب بن المعروف الأزدي:

يعرف بأبي المعروف، أحد علماء الإباضية بمصر تتلمذ على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة إتجه إلى تيهرت سنة 171 هـ/787م، ثم إتجه إلى طرابلس ليبث بين الناس دعوته[1].

1-8- عبد الرحمان بن معاوية الداخل:

عبد الرحمان بن معاوية ابن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل، كان راجح الحلم فاسح العلم شجاعا شاعرا، قدم إلى المغرب عند وقوع الإختلال في دولة بني أمية وعن دخوله للمغرب يقول المقري: " فر عبد الرحمان ولم يزل في فراره منتقلا بأهله وولده إلى أن حل بقرية على الفرات ذات شجر وغياض يريد المغرب ". ثم سار إلى إفريقية[2].

2- علماء القرن الثالث والرابع الهجريين:

فمن علماء القرن الثالث نذكر:

2-1- الحسين بن أبي أحمد بن مُحَمَّد بن زكريا، أبو عبد الله الشيعي:

المعروف بالشيعي والملقب بالمعلم ممهد الدولة العبيدية وناشر دعوتهم في المغرب[3]، يقول ابن الأثير عن دخوله لبلاد المغرب: " دخل إفريقية لا مال له ولا رجال، فلم يزل يعمل الحيلة حتى إنتزع الملك من يد أبي نصر زيادة الله "[4]. أظهر دعوته في كتامة وتتابع الناس على دعوته ثم أخرج عبيد الله المهدي من معتقله بسجلماسة والقيروان والمغرب[5]، قتل على يد عبيد الله المهدي[6].

1- إتجه إلى تيهرت عند سماعه بالخلاف الواقع فيها بين الإمام عبد الوهاب ويزيد بن فتدين رأس الحركة النكارية إتجه إلى تيهرت طمعا في الإمارة ، وبعد إنهزامه إتجه إلى طرابلس. أنظر: بابا عمي، **المرجع السابق**، ص 221.

2- أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني (ت 1041 هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، ج 4، بيروت، لبنان، ص 26، 28.

3- البكري، **المصدر السابق**، هامش 1، ص 220.

4- أبي نصر زيادة الله هو آخر ملوك بني الأغلب على بلاد افريقية. أنظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج 11، بيروت، لبنان، 1412 هـ/ 1991م، ص 117.

5- ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص 252.

6- البكري، **المصدر السابق**، ص 220.

2-2- عبيد الله المهدي:

ولد عبيد الله بن مُحَمَّد الحسين جعفر المصدق مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب سنة 259 هـ وباني المهدية والتي سميت بإسمه، أقبل من المشرق عندما تمكنت دعاية عبد الله لظهور المهدي وبويع له في القيروان سنة 297 هـ، توفي سنة 322 هـ بعدما حكم أربعة وعشرون سنة [1].

2-3- القائم بأمر الله الفاطمي:

مُحَمَّد بن عبيد الله أبو القاسم، القائم بن المهدي العبيدي يسمى كذلك نزار، ولد بسورية سنة 278 هـ

و دخل المغرب مع أبيه وبويع بالخلافة سنة 322 هـ ، أول من تلقب بلقب أمير المؤمنين من الفاطميين مات محاصرا في المهدية سنة 334 هـ[2].

2-4- أبو الحسن علي بن نافع :

المعروف بزرياب[3]، مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي، مضى إلى المغرب فنسي خبره بالمشرق كان شاعرا مطبوعا ، قدم سنة ست ومائتين من العراق وهو مولى المهدي[4] .

2-5- إسحاق بن عمران:

إسحاق بن عمران البغدادي الملقب بإسم الساعة مسلم النحلة، دخل القيروان في دولة زيادة الله بن الأغلب إستجلبه من بغداد[5]، بفضله عرف الطب بالمغرب وعرفت الفلسفة، كان طبيبا حاذقا مميزا بتأليف الأدوية المركبة وبصيرا بتفرقة العلل شبه الأوائل في علمه وجودة قريحته كما ذكر ابن جلجل، إستوطن القيروان وألف عدة كتب منها كتاب نزهة النفس وداء المالخونيا[6] وغيرها[7].

1- أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 164.

2- **نفسه**، هامش 4، ص 174.

3- زرياب: لقب غلب عليه ببلاده من أجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شمائله. أنظر: المقري، **نفح الطيب**، مج 3، ص 122.

4- المقري، **المصدر السابق**، ج 1، ص 344.

5- زيادة الله بن الأغلب التميمي: وهو مضر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب تولى إفريقية بين سنتي 290- 296 هـ، ثم هرب إلى مصر مهزوما أمام عبد الله الشيعي. أنظر: ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 86.

6- المالخونيا: هي المرض المعروف بالسوداوي وبمرض الوسواس ويسمى الآن طبيا النورو ستانيا. للإستزادة أنظر: **نفسه**، ص 86.

7- **نفسه**، ص 84- 85.

2-6- إسحاق بن سليمان الإسرائيلي:

مصري، سكن القيروان ولازم إسحاق بن عمران وتلمذ له وخدم عبيد الله الشيعي بصناعة الطب، كان هو الآخر طبيبا لسنا وعالما بتقاسيم الكلام وتفريع المعاني[1].

2-7- أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني الرياضي:

من أهل بغداد سكن القيروان ويعرف بالرياضي، كان له سماع ببغداد من جلة المحدثين والفقهاء والنحويين، كان عالما ومرسلا بليغا ضاربا في كل علم وأدب، سمع وكتب بيده أكثر كتبه مع براعة خطه وحسن وراقته، توفي بالقيروان يوم الأحد لأربع ليلة بقين من جمادى الأولى من سنة 298 هـ[2].

2-8- أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي:

العجلي الإمام الحافظ القدوة أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (182-261 هـ/798-874م)، نزيل طرابلس الغرب، سمع عن والده[3].

2-9- مُحَمَّد بن موسى بشير الرازي:

مُحَمَّد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي والد أبي بكر أحمد بن مُحَمَّد صاحب التاريخ[4]، من أهل مرو كان تاجرا، وفد أكثر من مرة على الأمراء الأمويين في الأندلس فكانت أولها سنة 250 هـ/ 864 م جاء ببضاعة مشرقية لحاكم الأندلس فأعجبته ثم كلفه للقيام بسفارة بينه وبين ابن الأغلب في إفريقية[5].

1- ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 87.
2- ابن الآبار، **التكملة**، ج 1، ص 147.
3- السيوطي، **المصدر السابق**، ص 246.
4- ابن الآبار، **المصدر السابق**، ج 2، ص 155.
5- عبد الواحد ذنون، **المرجع السابق**، ص 100.

و من علماء القرن الرابع نذكر:

2-10- أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي:

أبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن مُحَّد بن سليمان وجده سليمان مولى عبد الملك بن مروان، كان أحفظ زمانه باللغة والشعر ونحو البصريين[1].

2-11- ابن الجمع:

كان رجلا من أهل الدعوة، أقبل من المشرق تاجرا ينتحل جميع الفرق وكان غزير العلم، قدم توزر[2] وأقام بها[3].

2-12- مُحَّد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زادان:

ابن المقرئ محدث أصبهان الإمام الحافظ الرحال الثقة أبو بكر مُحَّد ابن إبراهيم الأصبهاني صاحب المعجم الكبير ومسند أبي حنيفة والأربعين.

قال عنه ثقة مأمون: " طفت المشرق والمغرب أربع مرات، ومشيت لنسخة مفضل بن فضالة سبعين مرحلة لو عرضت على خباز رغيف لم يقبلها ". توفي في شوال من سنة 381 هـ عن عمر ناهز ست وتسعين سنة[4].

2-13-أبو جعفر ابن الجزار:

أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الجزار، قيرواني الدار مسلم النحلة طبيب ابن طبيب، كان ممن التقى إسحاق بن سليمان وصحبه، عاش في أيام المعز لدين الله[5] في حدود سنة 350 هـ وما يقاربها، توفي سنة 369 هـ[6].

1- المقري، **المصدر السابق**، مج 3، ص 72.

2- توزر: آخر أقاليم بلاد قسطيلية، مدينة عتيقة بناها الرومان على صحراء نوميديا على جدول ماء صغير. أنظر: البكري، **المصدر السابق**، ص 257.

3- أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 193.

4- السيوطي، **المصدر السابق**، ص 388.

5- المعز لدين الله: الخليفة المعز لدين الله أبو تميم مؤسس الدولة الفاطمية بمصر، توفي سنة 365 هـ. أنظر: ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 90.

6- **نفسه**، ص 88.

2-14- مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن حامد بن موسى:

مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العباس بن مُحَمَّد بن يزيد وهو الحصني ابن مُحَمَّد ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان المعروف بأبو بكر بن الأزرق ولد سنة 319 هـ من أهل مصر، خرج منها سنة 343 هـ وصار إلى القيروان وأمتحن بها مع الشيعة وأقام محبوسا بالمهدية ثم أطلق، توفي بقرطبة في ذي القعدة سنة 385 هـ[1].

2-15- أحمد بن مُحَمَّد بن هارون:

أحمد بن مُحَمَّد بن هارون البغدادي يكنى أبا جعفر[2]، وزير الشيعي وكاتبه، دخل الأندلس والمغرب، إستكتبه عبيد الله بعد أبي اليسر الشيباني وأدناه وقربه وإستعان به على أمر أبي عبد الله داعية الشيعة وأخيه أبي العباس[3].

2-16- مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن بردة:

شافعي بغدادي يكنى أبا الطيب، سمع الحديث ببغداد من الكثير من المحدثين، كان من أعلم الناس بمذهب الشافعي وأحسنهم قياما به كما كان ينسب إلى الإعتزال، أخرج من البلد في رجب 373 هـ فصار إلى تيهرت عند بنت له وتوفي بها في ذلك العام[4].

3-علماء القرن الخامس والسادس الهجريين:

من علماء القرن الخامس نذكر ما يلي:

3-1- موسى عبد الله بن الحسين، أبو السنام:

موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، يكنى أبا السنام[1]، أصله من الكوفة كان عالما وأديبا بارعا كما كانت له معرفة بأصول الدين

1- المقري، **المصدر السابق**، مج 3، ص 122.

2- أبي الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن نصير الأزدي ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: روحية عبد الرحمان السويفي ومُحَمَّد علي بيضوت، بيروت، لبنان، ط 1، 1417 هـ/ 1997 م، ص 60.

3- أبي بكر القضاعي، **المصدر السابق**، ص 155.

4- ابن الفرضي، **المصدر السابق**، ص 115- 116.

1- أبو السنام : لقب أبو السنام نسبة إلى والد جدتي أمه الرحمن. أنظر: ابن بشكوال، **المصدر السابق**، ص 250.

على مذهب أهل السنة، رجع إلى بلاد بني حماد فأمتحن هناك وقتل ذبحا ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان سنة 486 هـ[1].

3-2- مُحَمَّد بن عيسى بن حسين التميمي البستي[2]:

يكنى أبا عبد الله، كان من أهل العلم والفضل ولد سنة 428 هـ، تولى القضاء بسبتة وبفاس أيضا توفي سنة 503 هـ[3].

3-3- هاشم بن عطاء بن أبي يزيد هاشم:

يكنى أبا يزيد، دخل العراق وسكن بغداد مدة أخذ عن علمائها كما أخذ عن علماء القيروان، كان مولده سنة 351 هـ، كان مالكي المذهب[4].

3-4- مُحَمَّد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث:

مُحَمَّد بن عبد الواحد بن عبد العزيز الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان التميمي يكنى أبا الفضل، ولد سنة 388 هـ ببغداد[1]، تقدم بفضل آدابه عند الكبراء وعرف قدرة من الفقهاء، يعد أول من أدخل كتاب الثعلبي عندهم، وفد على القيروان سنة 439 هـ كما أنه شهد حصار القيروان معهم ثم إنتقل عنها إلى سوسة بعد الخراب وتغير الأحوال التي شهدتها القيروان، توفي بطليطلة[2] منتصف شوال من سنة 455 هـ[3].

1- **نفسه**، ص 250.

2- بست: وبست بالضم مدينة بين سجستان وعزنين وهراة، من أعمال كابل وهي من البلاد الحارة المزاج. للإستزادة أنظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ص 414- 415.

3- ابن بشكوال، **المصدر السابق**، ص 243.

4- ابن بشكوال، **المصدر السابق**، ص 304.

1- **نفسه**، ص 236.

2- طليطلة: قاعدة القوط ودار ملكهم، أول الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة التي هي ربع معمورة الأرض، وإليها ينتهب حد الأندلس الأدنى. أنظر: البكري، **المصدر السابق**، ص 394.

3- الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** ، تح وتع: مُحَمَّد ماضور، ج 3، المكتبة العتيقة بتونس، ومكتبة الخانجي بمصر ، ص 194- 196.

3-5- أبي القاسم بن حوقل النصيبي:

أبو القاسم مُحَمَّد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي[1]. ولد مع مطلع القرن 4 هـ كان تاجرا رحالا بدأ رحلته من مدينة السلام يوم الخميس 331 هـ، ودخل المغرب سنة 336 هـ وسجلماسة 340 هـ[2].

و من علماء القرن السادس نذكر:

3-6- الأمير شعبان كوجيا:

من عز الموصل، وفد على ملك الموحدين أمير المؤمنين يعقوب بحيث رفع له أمداحا جليلة[3].

3-7- هبة الله بن الحسين المصري:

يكنى أبا المكارم، كان من أهل العلم عارفا بالأصول حافظا للحديث متيقظا حسن الصورة والمشاورة، ولي قضاء مدينة فاس ثم قضاء تونس، توفي بها سنة 586 هـ[4].

3-8- عمر بن مودود بن عمر الفارسي:

من أهل بخارى[1] ويعرف بالسلماسي، يكنى أبا البركات دخل إشبيلية[2] ونزل مالقة، وكانت له رواية في المشرق فأجاز لجميع ما رواه ولم يسم أحد من شيوخه في سنة 531 هـ[3].

1- ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 5.

2- الموافي، **المرجع السابق**، ص 158.

3- المقري، **المصدر السابق**، ج 3، ص 133.

4- ابن القاضي، **المصدر السابق**، ص 532.

1- بخارى: الإقليم الخامس، وبعدها عن خط المغرب سبع وثمانون درجة، وهي بلد واسع لم يزل شديد المنعة والحصانة، ومن بخارى إلى بلاد الهند سبع مراحل. أنظر: إسحاق بن الحسين، **المصدر السابق**، ص 83.

2- إشبيلية: أصل تسميتها إشبال ومعناه المدينة المنبسطة، وهي مدينة قديمة أولية. للمزيد أنظر: البكري، **المصدر السابق**، ج 1، ص 390.

3-ابن الآبار، **التكملة**، ص 165- 166.

3-9- سهل بن علي ابن عثمان:

سهل بن علي بن عثمان النيسابوري التاجر، يكنى أبا نصر وهناك من يقول أبا قصر، سمع من جماعة من الخراسانيين وغيرهم[1]، كان عالما بالحديث النبوي الشريف وفقيه شافعي، توفي غريقا في البحر منصرفا إلى بلده من المرية سنة 531 هـ[2].

3-10- يحي ابن عبد الرحمان ابن عبد المنعم القيسي:

يحي بن عبد الرحمان بن عبد المنعم بن عبد الله القيسي الدمشقي وبها ولد يعرف بالأصبهاني ولد في شوال من سنة 548 هـ، قصد المغرب بعد أداء الفريضة ببجاية كان فقيها وعارفا بالأصول والتصوف زاهدا ورعا كثير المعروف، كما أنه سمع الحديث وله العديد من المؤلفات منها كتاب " الروضة الأنيقة "، توفي بغرناطة يوم الاثنين 6 شوال 608 هـ[3].

و هناك من العلماء من جهل تاريخ وفادتهم نذكر على سبيل المثال:

3-11- أبو زكريا عبد الرحيم:

عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمر بن مزاحم بن غياث التميمي البخاري يكنى أبا زكريا، الحافظ نزيل مصر دخل الأندلس وبلاد المغرب وبها كتب عن شيوخها، فله من المؤلفات " رسالة في الرحلة وأسبابها وقول لا إلاه إلا الله وثوابها "[1].

فقد كان هؤلاء الأعلام من أبرز العلماء المشارقة الوافدين على بلاد المغرب الإسلامي والذين كان لهم الدور البارز والمساهمة الفعالة في مضمار العلم والثقافة خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني الهجري إلى غاية القرن السادس الهجري[2].

1- ابن الآبار، **المصدر السابق**، ج4، ص 126- 127.
2- عبد الواحد ذنون، **المرجع السابق**، ص 101.
3- المقري، **المصدر السابق**، ج 3، ص 68- 69.
1- **نفسه**، ص 62- 63.
2- أنظر: الملحق رقم 1، ص 75- 80.

المبحث الثالث

إسهامات العلماء المشارقة في بلاد المغرب الإسلامي.

1- في العلوم النقلية والعلوم العقلية.

2- المناصب التي وصلوا إليها.

3- مكانة العلماء المشارقة في بلاد المغاربة.

كان لتوافد المشارقة على البلاد المغربية تأثيرات وإسهامات فعالة هناك على الجانب العلمي من العلوم النقلية والعقلية، وكذلك وصولهم إلى مناصب مرموقة في المجتمع المغربي، حيث كانت لهم مكانة خاصة لدى الحكام والعامة .

1- في العلوم العقلية والعلوم النقلية:

1-1- في العلوم النقلية:

و هي العلوم النقلية الوضعية المسندة إلى الحبر عن الواضع الشرعي[1]، نذكر بداية:

1-1- 1- علوم القرآن والتفسير والقراءات:

فالقرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف، ويعد التفسير والقراءات من أبرز علومه، بحيث تعد القراءات المرحلة الأولى لتفسيره وهي سبعة طرق مثلما قال عنها ابن خلدون: " وإستقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها...فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة...و هذه القراءات السبع معرفة في كتبها". في حين قال عن التفسير: "أما التفسير...تفسير القرآن لأنه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم"[2].

فمن أبرز القراء المشارقة الوافدين نذكر على سبيل المثال لا الحصر جعثل بن عاهان الذي كان مقرئا[3]، وعمر بن يمكتن (ت 144 هـ/ 761 م) الذي يعد من أعلام جبل نفوسة، تعلم القرآن الكريم وحفظه من السابلة في طريق مغدامس[4]، فكان يتلقى العرب القادمين من المشرق ويتعلم منهم القرآن ويحفظه فكان بذلك أول من علم القرآن بجبل نفوسة[5].

فمن الوافدين الذين ألفوا في هذا المجال نذكر أبا اليسر إبراهيم الذي ألف كتاب " سراج الهدى " في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه، إضافة إلى كتاب " المرصعة "، و" المدبجة "[6].

1- ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص 550-551.

2- **نفسه**، ص 552، 554.

3- محمد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 464.

4- مغدامس : موضع المغرب، وهو على مسيرة ثمانية أيام من مدينة طرابلس. أنظر: أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 77.

5- بابا عمي، **المرجع السابق**، ص 314.

6- المقري، **المصدر السابق**، ج 4، ص 130.

1-1-2- علم الحديث:

و علم الحديث هو معرفة الناسخ والمنسوخ، فعلوم الحديث كثيرة ومتنوعة نذكر منها النظر في الأسانيد[1].

فمن العلماء المحدثين والرواة المشهورين الذين وفدوا على بلاد المغرب نذكر بداية علماء البعثة العمرية الذين كانوا من العلماء التابعين والفقهاء الذين أدخلوا للقيروان حديث جملة من الصحابة رضوان الله عنهم، فقد رووا عن جماعة من التابعين، كما روى عنهم العديد من أهل القيروان[2].

إضافة إلى هؤلاء الفقهاء العشرة نذكر أبو اليسر إبراهيم الذي كان له سماع ببغداد من مجلة المحدثين، فقد أدخل إلى إفريقية رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم[3]. ومُحَمَّد بن إبراهيم بن علي صاحب "المعجم الكبير" ومسند "أبي حنيفة" و"الأربعين"[4]. ونذكر كذلك مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بردة، وأخيرا وليس آخرا هبة الله بن الحسين الذي كان حافظا للحديث متيقظا له[5].

1-1-3- علم الفقه:

فالفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهية والإباحة فهي متلقات من الكتاب والسنة[6].

إنقسم الفقه في بلاد المغرب المجلوب مع علماء المشارقة إلى قسمين فقه سني وآخر إباضي.

نذكر بداية فقه أهل السنة فمن أهم فقهاء أهل السنة الوافدين على بلاد المغرب من المشارقة هم الفقهاء التابعين العشرة الذين تطرقنا إليهم سابقا.

1 - ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص 557.
2- مُحَمَّد الصلابي، **المرجع السابق**، ص 464- 467.
3- المقري، **المصدر السابق**، ج 4، ص130- 131.
4- السيوطي، **المصدر السابق**، ص 388.
5- ابن القاضي، **المصدر السابق**، ص 532.
6- ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص 563.

إضافة إلى أبو اليسر الذي كان له ببغداد سماع من جلة الفقهاء[1]، ومُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بردة الذي تفقه للشافعية وكان رئيسا لها[2].

بينما هناك من تفقه للفقه الإباضي نذكر من حملة العلم الخمسة الذين سافروا من المغرب للتعلم على يد الإمام أبي عبيدة مسلم ، عاصم السدراتي الذي حمل بعد عودته لواء الدعوة والتعليم[3]، وإسماعيل بن درار الذي قضى خمسة أعوام في طلب العلم الشرعي وخاصة فقه المعاملات والأحكام[4]. إضافة إلى سلمة بن سعيد أول حامل للدعوة الإباضية إلى المغرب[5]. وشعيب بن المعروف، وأخيرا ابن الجمع الذي كان ينتحل جميع الفرق[6].

أما في علم الأصول نجد موسى بن عبد الله بن الحسين الذي كان ذا معرفة بأصول الدين على مذهب أهل السنة[7]، وهبة الله بن الحسين.

1-1-4- علوم اللغة وآدابها:

تعد علوم اللغة والآداب من العلوم النقلية التبيعة، فقد لقيت إهتماما كبيرا من قبل المشارقة والمغاربة وفي هذا الصدد يقول المقري: "الكاتب والنحوي واللغوي فقيه" فكانت بذلك اللغة والآداب عندهم من أرفع السمات[8].

ففي مجال الشعر نجد من العلماء المشارقة الوافدين عبد الرحمان بن معاوية الداخل وزرياب الذي كان شاعرا مطبوعا[9]، إضافة إلى إسماعيل القالي وموسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر، وأخيرا أبا الفضل الذي له العديد من الأشعار نذكر منها فيما قاله حين شهد خراب القيروان وانتقل عنها إلى سوسة قال[10]:

1- المقري، **المصدر السابق**، ج 4، ص 130- 131.
2- ابن الفرضي، **المصدر السابق**، ج 2، ص 115- 116.
3- بابا عمي، **المرجع السابق**، ص 239.
4- **نفسه**، ص 55- 56.
5- أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 15- 16.
6- **نفسه**، ص 193.
7- ابن بشكوال، **المصدر السابق**، ص 250.
8- المقري، **المصدر السابق**، ج 1، ص 221.
9- المقري، **المصدر السابق**، ج 4، ص 118.
10- الدباغ، **المصدر السابق**، ج 3، ص 195.

حالت علي القيروان فحالها عما عهدت العيش فهو منغض

فخرابها في كل يوم زائد و جنابة المعمور فيها تنقص

إن كان أرخصني الزمان فإنه أودى إلى بضائعا لا ترخص

أو كان غير من طباعي وموضعي فالخمر إن تركت وعاها تقرص

كيف الرجوع وطرف حالي غامز وجناح آمالي الكسير مقصص

أما في الأدب فنجد أبو اليسر الذي كان عالما أديبا ومرسلا بليغا ضاربا في كل علم وأدب، له تأليف كثيرة في هذا المجال نذكر منها "لقيط المرجان" وكتاب " عيون الأخبار "[1]. وإسماعيل القالي الذي كان أحفظ زمانه لغة وشعرا كانت له هو الآخر العديد من التصانيف "كالأمالي"[2].

إضافة إلى مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله وموسى بن عبد الله بن الحسين الذي كان عنده علم وأدب بارع وله شعر بديع[3]، وأبا الفضل الذي كان هو الآخر من أهل الفضل والأدب والشعر[4] وأخيرا ابن الجزار له تأليف كتاب " الفصول والبلاغات "[5].

1-2- العلوم العقلية:

عرفها ابن خلدون على أنها: " صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره وهي العلوم الحكمية الفلسفية..."[6].

1- المقري، **المصدر السابق**، ج 4، 130- 131.
2-**نفسه**، ص 72.
3- ابن الفرضي، **المصدر السابق**، ج 2، ص 116.
4- الدباغ، **المصدر السابق**، ج 3، ص 194.
5-ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 89.
6- ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص 549- 550.

1-2-1-ا لعلوم التجريبية (الطب):

فمن العلوم العقلية التجريبية التي أدخلها وإهتم بها المشارقة في بلاد المغرب الإسلامي الطب والذي عرفه ابن خلدون في قوله: "فصناعة الطب هي صناعة تنظر في بدن الإنسان"[1].

نذكر من الأطباء المشهورين إسحاق بن عمران الذي كان طبيبا حاذقا فله العديد من التآليف في هذا المجال منها " نزهة النفس " و" داء المالخونيا " وكتاب في " الفصد والنبض "[1].

إضافة إلى إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي كان له تأليف لم يسبقه أحد إلى مثلها ككتابه في " البول " و" بستان الحكمة " و" الترياق "[2].

1-2-2- العلوم الصورية (الحساب والنجوم والهندسة):

من المهتمين بهذا المجال نجد زرياب الذي كان عالما بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة وإختلاف طبائعها وأهويتها وتشعب بحارها وتصنيف بلادها وسكانها[3].

1-2-3- العلوم الانسانية (الفلسفة):

من علماء الفلسفة إسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان الذي كان له كتاب في المنطق[4]. وفي

التاريخ نجد ابن الجزار الذي كان له هو الآخر تأليف في التواريخ منها "التعريف بصحيح التاريخ" في تعريف بعلماء عصره وأخبارهم ووفياتهم[5].

إضافة إلى إهتمامهم بالموسيقى والغناء من أشهرهم زرياب الذي كان مهتما بالموسيقى ووحافظا لعشرة آلاف مقطوعة من الأغاني بألحانها[6].

1- ابن خلدون، **المصدر السابق** ، ص 650.
1- ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 84- 85.
2- **نفسه**، ص 87.
3- المقري، **المصدر السابق**، ص 123.
4- ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 87.
5- **نفسه**، ص 90 .
6- المقري، **المصدر السابق**، ج 3، ص 123.

2-المناصب التي وصلوا إليها:

لقد كان للوافدين المشارقة على بلاد المغرب الإسلامي التأثير الكبير من الناحية الإجتماعية حيث نجدهم تولوا العديد من المناصب المرموقة من طب وقضاء وتدريس وغيرها.

2-1- الإمارة:

تعتبر الإمارة في الإسلام أمرا ضروريا حيث أنها كانت من المبادئ الإسلامية التي عرفت في عهد الرسول صل الله عليه وسلم سواء بما أنزل عليه القرآن أو بما كان يحدث به أصحابه.[1] لقوله تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ "[2].

فمن أهم العلماء الذين جاءوا بحثا عن الإمارة في بلاد المغرب الإسلامي أبو عبيد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب سنة 259 هـ، الذي بويع في القيروان سنة 297 هـ بعد أن قضى على الدولة الرستمية والأغالبة وغيرهم[3].

إضافة إلى القائم بأمر الله الفاطمي الذي دخل المغرب مع أبيه بعد أن قام بحملتين على مصر، لكن خابت جهوده فلم يستطع السيطرة عليها. وبذلك عاد إلى المغرب وبويع هناك بالإمارة سنة 322 هـ[4].

2-2- القضاء:

القضاء يعني إنقطاع الشيئ وتمامه، ويقال " قضى الحاكم"، ومنه قوله تعالى: " إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا " [5].
فالقضاء يلي الإمارة لتعلقه بأمور الدين والفصل في الأحكام والعدل[6].

أشتهر في بلاد المغرب الإسلامي قضاء الجماعة، وكان الخليفة يعين قضاة عواصم الولايات ويحدد في سلطاتهم، فكثير منهم كانوا من أهل المدينة التي إستقضوا بها، كما تقلد عدد كثير من العلماء الذين لم يكن لهم وطنا سلك القضاء، وقد يكون الشخص الواحد فيهم قاضيا في أماكن متعددة.

1- مُحَمَّد مهدي شمس الدين، **نظام حكم الإدارة في الاسلام**، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 1374 هـ/ 1955 م، ص 40.
2- سورة النساء، الآية (105).
3- أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 164.
4- **نفسه**، ص 174.
5- سورة مريم، الآية (35).
6- سناء القرب، **المعافريون في الأندلس منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري**، سلسة كتاب تعز الثقافية، الجمهورية اليمنية، ط 1، 2014 م، ص153 .

فكانت من القاضي النظر في النكاح والمواريث والشكايات والإشراف على شؤون المحتسب[1].

فمن الوافدين الذين تولوا القضاء كأبي عبد الله التميمي البستي الذي تولى القضاء بسبتة وفاس[1]. وكذلك نذكر هبة الله بن الحسين الذي ولاه أمير المؤمنين يعقوب المنصور قضاء تونس وفاس، كما ولي أيضا أبو الوفاء صاحبه القضاء بتونس[2].

2-3- الوراقة:

تعد من المناصب التي تولاها المشارقة في بلاد المغاربة، حيث عرفها ابن خلدون بقوله: " وجاءت صناعة الورقين المعانين الإنتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين "[3].

ففي عهد المرابطين عرف المغرب في عهد يوسف بن تاشفين معمل الكاغد بمدينة فاس[4].

فالخط المغربي كان في بادئ الأمر مطبوعا بطابع مشرقي محض متأثرا بكتابة الفاتحين العرب بما فيهم الإمام إدريس الأول وأصحابه من المشارقة[5]. فكان من أهم رؤساء الوراقين المشارقة المعروفين أبو اليسر الرياضي الذي سمع وكتب بيده أكثر كتبه[6].

2-4- التأليف:

ظهر العديد من المؤلفين المشارقة ببلاد المغاربة نذكر منهم إسحاق بن عمران الذي إستوطن القيروان وألف كتبا منها كتابه المعروف" بنزهة النفس" وكتاب " داء المالخونيا"[7].

1- عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 201.

1- ابن بشكوال، **المصدر السابق**، مج 2، ص 243.

2- المقري، **المصدر السابق**، ج 3، ص 68.

3- ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص 456.

4- محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترات المعاصرة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس، ط 1، 1412 هـ/1991 م، ص 21.

5- **نفسه**، ص 17.

6- ابن الآبار، **المصدر السابق**، ج 1، ص 147.

7- ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 85.

و نجد أيضا أبو اليسر الشيباني الذي كتب بيده أكثر كتبه مع براعة خطه فقد كتب في بلاد المغرب " كتاب سيبويه "[1] بخطه.كما له العديد من التأليف منها " لقيط المرجان "، و" عيون الأخبار "، وكتاب " سراج الهدى في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه " إضافة إلى كتاب " المرصعة والمدبجة "[2].

أيضا نجد الفرج ابن إبراهيم البغدادي الذي كان له هو الآخر العديد من التأليف منها " الطيب والتطيب "كان في شكل رسالة[3].

فتأليف المشارقة في بلاد المغرب الإسلامي كانت متنوعة حيث أنها شملت مختلف العلوم والمجالات.

2-5- التدريس:

يعد التدريس من أهم الوظائف التي تولاها الوافدون المشارقة إلى بلاد المغرب، حيث أنهم كانوا يمارسون مهنة التدريس داخل المساجد والمدارس والرباطات والزوايا وغيرها من المراكز التعلمية التي كانت معروفة آنذاك.

فمن أشهر العلماء الذين تولوا منصب التدريس أبو اليسر ابراهيم بن أحمد الشيباني الذي كان أديبا وشاعرا[4].

2-6- الطب:

يعد هو الآخر من أهم المناصب التي تقلدها المشارقة في البلاد فلقد لقي إهتماما وتشجيعا كبيرا من طرف حكام المغاربة.

بدأ الإهتمام بالعلوم الطبية في بلاد المغرب في العصر الإسلامي منذ أوائل القرن الثاني الهجري، وبالتحديد عندما تولى أمر إفريقية ولاة الخلافة العباسية.

فالبلاد المغربية تأثرت في مجال الطب بما كان يجري في بغداد وذلك لإعتماد بني الأغلب على محاكاة ما كان يجري فيها، فما من علم ظهر في الدولة العباسية إلا كان بنو الأغلب سباقين لإقتنائه ووضع أساسه في

1-كتاب السيبويه،: يعد كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، من أهم كتب اللغة العربية فقد قال أحدهم عنهم " لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه" فهو لا يحتاج من فهمه إلى غيره. للإستزادة أنظر: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180)، **كتاب سيبويه**، تح وشرح: عبد السلام مُحَّد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهر، ط 3، 1408 هـ/ 1988 م، ص 5.

2- ابن الآبار، **المصدر السابق**، ج 1، ص 147.

3- **نفسه**، ج 4، ص 65.

4- المقري، **المصدر السابق**، ج 3، ص 134.

إمارتهم، ويظهر ذلك جليا عندما أحضروا أحد الأطباء المشاهير ببغداد وهو إسحاق بن عمران الذي وضع أساس المدرسة الطبية المغاربية. (القيروانية) كما أقاموا في كل مدينة بيمارستان[1] للمصابين بالأمراض المعضلة التي تحتاج وقتا طويلا لشفائها، والتي يخشى إنتقال عدواتها وإنتشارها بين السكان[2].

كما ظهر عدد من الأطباء الذين تتلمذوا على يد الطبيب البارع منهم إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي جاء من مصر، الذي كان في بداية أمره طبيب عيون وعندما تتلمذ على يد إسحاق بن عمران تضلع في فروع الطب الأخرى حيث تشهد مؤلفاته على ذلك. أفاد المغاربة بما ألفه من كتب والتي أثرت الإتجاهات الطبية في بلاد المغرب وأسهمت في تحقيق المعرفة الطبية على أسس علمية، كما أن عددا من طلبة الطب إستفادوا من علمه إما عن طرق مؤلفاته أو عن طريق تلقى العلم عنه في بيت الحكمة الأغلبي[3].

فكان من أشهر مؤلفاته كتابه في " البول " وكتابه في " الغذاء والدواء " وكذلك كتاب" الحميات "[4].

و كذلك أحمد بن إبراهيم بن خالد المعروف بالجزار، كان كغيره من علماء عصره موسوعة في شتى العلوم.

فقد أثرى ابن الجزار علم الطب بالقيروان وذلك بما ألفه من كتب بقي بعضها حتى اليوم، وهي تبين مدى إستفادة هذا الطبيب من علوم الأوائل ومدى ما أضافه لهذا العلم فقد كان سباقا إلى إختصاصه بطب الأطفال في كتابه " سياسة الصبيان وتدبيرهم " ألفه لرعاية الطفل منذ الولادة وحتى سن الدراسة "[5].

2-7- السفارة:

السفارة في اللغة: مصدر من الفعل سفر، سافر سفرا بعيدا، وبيني وبينه مسافر بعيد، وهو مسفار: كثير السفر. وسفرت بين القوم سفارة، ومشى بينهم السفير والسفراء.

1- البيمارستان: بفتح الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، وستان بمعنى مكان أو دار ، فهي بصفة عامة دار المرضى ثم أختصرت في الإستعمال فصارت مارستان . للإستزادة أنظر: أحمد عيسى، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012 م، ص 8.

2-بشير رمضان التليسي، **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003 م، ص 490.

3- رمضان التليسي، **المرجع السابق**، ص 501- 502.

4- ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 85- 87.

5- رمضان التليسي، **المرجع السابق**، ص 502- 503.

و قد وردت اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى:" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ "[1] بمعنى أضاء وأشرق[2].

هناك من الوافدين حتى من جعل منهم حكام المغرب سفراء مثل مُحَمَّد بن موسى الرازي الذي كلفه الأمير الأندلسي للقيام بسفارة بينه وبين ابن الأغلب في إفريقية[3].

3-مكانة العلماء المشارقة في بلاد المغاربة:

لقد حظي العلماء المشارقة الوافدون على بلاد المغرب بمكانة مرموقة أكسبتهم شهرة كبيرة، نجد ذلك من خلال ما يلي:

3-1- الإستقبال والعناية والرعاية:

كان لإستقبال الوافدين الجدد في بلاد المغرب الإسلامي مراسيم رسمية من حفاوة الترحيب وحسن إستقبال، فكان على الوافد أولا تقديم كتاب لوفادته والذي كان بمثابة الإستئذان، وذلك عن طريق تبادل الرسائل يعرف بها الوافد عن نفسه وعن صناعته قبل المجيئ والدخول[4]. وبالمثال يتضح المقال نذكر قصة زرياب عند إستئذانه من الحكم[5] ففي هذا الصدد يقول المقري: "...خاطبه وذكر له نزاعه إليه وإختياره إياه ويعلمه بمكانه من الصناعة التي ينتحلها ويسأله الإذن في الوصول إليه، فسر الحكم بكتابه وأظهر له من رغبة فيه وتطلع إليه وإجمال موعد ما تمناه "، لكن الحكم توفي قبل وصوله[6].

و عند وصولهم كانت لهم عناية خاصة بحيث كانت تخصص لهم مبالغ مالية معينة من بيت المال للإنفاق عليهم[7].

1- سورة عبس، (الآية 38).

2- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538 هـ)، **أساس البلاغة**، تح: مُحَمَّد باسل عيون السود، ج 1، منشورات مُحَمَّد علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1419 هـ/ 1998 م، ص 457- 458.

3- عبد الواحد ذنون، **المرجع السابق**، ص 100.

4- خديجة منصور، **المرجع السابق**، ص 183.

5- الحكم: الحكم بن هشام المعروف بالربضى فهو الذي أوقع بأهل الربض فنسب إليهم، أبو العاص ولى بعد أبيه يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من صفر سنة ثمانين ومائة. كان شجاعا باسلا، وأديبا مفتنا، خطيبا مفوها، وشاعرا مجودا. للإستزادة أنظر: ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ص 43- 44.

6- المقري، **المصدر السابق**، ج 3، ص 124.

7- خديجة منصور، **المرجع السابق**، ص 184.

و نجد هذا عندما إستجلب السلطان الأغلبي زيادة الله ابن الأغلب إسحاق بن عمران بعث له عند وروده إليه راحلة تقله وألف دينار لنفقته[1].

3-2- مكانتهم عند الطبقة الحاكمة:

كان لبعض الوافدين المشارقة مكانة كبيرة عند حكام المغرب والولاة، فمن الذين كانت لهم مكانة رفيعة عند الطبقة الحاكمة الشيخ تاج الدين بن حمويه السرخسي[2] الذي نزل في عهد الموحدين من الإسكندرية في البحر ودخل مدينة مراكش أيام أمير المؤمنين أبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي إتصل بخدمته قربه إليه المنصور حيث أنه قال في رحلته: "و قال لي يوما: كيف ترى هذه البلاد؟ وأين هي من بلدك الشامية؟. فقلت: يا سيدنا، بلادكم حسنة أنيقة مجملة مكملة، وفيها عيب واحد، فقال ما هو: فقلت: أنها تنسي الأوطان، فتبسم وظهر لي إعجابه بالجواب، وأمر لي من غد بزيادة رتبة إحسانه "[3]. فقد نال السرخسي مكانة مقربة من مجلس السلطان الموحدي.

3-3-مكانتهم عند العامة:

كما لقي العلماء الوافدين مكانة جليلة حتى عند الطبقة العامة، تتضح من خلال المثال التالي أن شيخ من الشيوخ المشارقة كانت له مكانة مرموقة عند طالبه المغربي وهو ابن الجمع الذي قدم إلى توزر، وفي هذا الصدد يقول الدرجيني: " فقدم ابن الجمعي إلى توزر وبها إذ ذاك أبو ربيع شاب يحاول طلب العلم، له فهما وذكاء فلما ظفر بابن الجمعي، كان كل واحد منهما موافق للآخر "[4]. هذا ما ينم على مكانته من ابن الجمعي فقد كان من المقربين إليه.

كما كان لأبو الفضل الدارمي مكانة رفيعة عند أهل القيروان فقد تقدم بفضل آدابه عند الكبراء كما عرف قدره عند الفقهاء[5].

1- ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 84.

2- تاج الدين بن حمويه السرخسي: أبو أحمد عبد الله ابن عمر ابن محمود بن حمويه تاج الدين شيخ الشيوخ، ولد سنة 572 هـ كان مفتنا في العلوم عارفا بالأصليين والفروع والهندسة والطب، توفي سنة 642 هـ. أنظر: المقري، **المصدر السابق**، ج 3، ص 99.

3- المقري، **المصدر السابق**، ص 101- 104.

4- الدرجيني، **المصدر السابق**، ج 1، ص 109- 110.

5- الدباغ، **المصدر السابق**، ج 3، ص 194.

فبالرغم من هذا الإهتمام إتجاه الوافدين المشارقة وحسن إستقبالهم ورعايتهم إلا أن هناك من حط من قدره وأنزلت مكانته، بحيث تعرض لكل أنواع الإهانة والتعذيب والطرد والقتل والسجن.

نذكر على سبيل المثال إسحاق بن عمران الذي إستجلبه السلطان الأغلبي زيادة الله ابن الأغلب إلى القيروان، حيث بعث له عند وروده عليه راحلة تقله بعدما إستأذنه إسحاق للإنصراف إلى بغداد فلم يأذن له لأنه كان حريصا على أكله ففي هذا الصدد يقول ابن جلجل: " فيقول له: كل هذا، و دع هذا، حتى و رد على ابن الأغلب حدث يهودي أندلسي، فإستقر به، وخف عليه، وأشهده أكله، فكان إذا قال إسحاق له: أترك هذا لا تأكله، قال الإسرائيلي نصلحه عليه ".

فكانت له مع ابن الأغلب حكايات ومعاتبات إلى أن غضب عليه زيادة الله وأمر بقطع ذراعيه فمات ثم أمر بصلبه فطال مقامه مصلوبا حتى عشش في جوفه صقر[1].

كما كان يمتحن العلماء الوافدون على بلاد المغرب لمعرفة قدراتهم العلمية ومدى صدقهم، فكان يجرى الإمتحان في مجلس السلطان ومن طرف العلماء المغاربة، وعلى هذا الأساس كانت تحدد مكانتهم وقدرهم[2].

1-ابن جلجل، **المصدر السابق**، ص 84- 86.

2-خديجة منصور، **المرجع السابق**، ص 316.

الخاتمـــة

من خلال دراستنا لموضوع علماء المشارقة ودورهم العلمي في بلاد المغرب الإسلامي إستطعنا الإجابة عن التساؤلات المطروحة والتوصل إلى نتائج مهمة وقيمة تتلخص في :

– عرفت كل من بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين مع بدايات القرون الأربعة الأولى **للهجرة** نهضة علمية وفكرية بارزة، وهذا لما أولاه الحكام والولاة من إهتمام كبير بالجانب العلمي من تشجيع للعلم وأهله وإنشاء العديد من المؤسسات والمراكز التعليمية، وما نتج عنها من بروز حواضر علمية كبرى ذاع صيتها في كل البلاد العربية.

– لقد كانت العلاقة بين المشرق والمغرب منذ القدم ولكنها إتضحت جليا خلال القرن الثاني الهجري وذلك من خلال الرحلات المتبادلة بين الطرفين.

–كان توافد العلماء المشارقة على بلاد المغرب الإسلامي بناء على عدة عوامل منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي ديني علمي سياسي ومنها ما هو إقتصادي وجغرافي طبيعي.

– توافد العديد من العلماء المشارقة على بلاد المغرب الإسلامي من مختلف البيئات الجغرافية، كما إستقروا في بلاد المغرب في أجزائه الثلاثة حاملين معهم لمختلف العلوم والمعارف.

– كان توافد العلماء المشارقة على بلاد المغاربة بداية من القرن الثاني الهجري الذي شهد قدوم العديد من العلماء. وما تبعه من القرن الثالث والرابع الهجريين اللذين شهدوا هما الآخرين وفود عدد ثلة من الأعلام. إضافة إلى ما شهده القرن الخامس والسادس الهجريين من وفود عدد قليل من العلماء مقارنة مع سابقيه.

– ساهم العلماء المشارقة الوافدين على بلاد المغرب الإسلامي في تطوير وإنتشار مختلف العلوم سواء العلوم العقلية والنقلية منها، وبروز العديد من المؤلفات المشرقية التي كان لها تأثير كبير في الحياة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي.

– إضافة إلى توليهم العديد من المناصب من قضاء وطب وتدريس وتأليف وغيرها.

– لقد حظي هؤلاء العلماء بمكانة مرموقة سواء عند الطبقة الحاكمة والطبقة العامة من حسن إستقبال وعناية، كما أنه لا يمكن تجاهل من العلماء من حط قدرهم وتعرضوا لكل أنواع التعذيب.

ختاما، لا يفوتنا أن نعتذر عن أي نقص أو خطأ في هذا البحث المتواضع رغم محاولتنا الحثيثة في الإجتهاد، ويبقى أملنا قائما في أن إفادات الأساتذة الأفاضل وملاحظاتهم سيكون لها الوقع البالغ في إثراء هذه الدراسة وإجلاء الكثير من الغموض والنقص الذي يعتريها.

فإن جهدنا هذا جهد المقل فان أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فحسبنا أجر المجتهد، وندعو الله العلي القدير أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم.

و الحمد لله وربنا المحمود ما غنى قمري وما أورد عود.

الملاحق

الملحق رقم1

جدول للأعلام المشارقة الوافدين على بلاد المغرب الإسلامي ق 2– 6 هـ/ 8– 12 م

	العلماء الوافدين	الموطن الأصلي	أماكن الإستقرار	التخصص	المذهب	أهم المؤلفات	المصدر
علماء القرن الثاني الهجري	1- علماء البعثة العمرية		إفريقية (القيروان)	الفقه و الحديث	السني		الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج1، ص184-215.
	2- حملة العلم الخمسة	البصرة	طرابلس الغرب	الفقه	الإباضي		بابا عمي، **معجم أعلام الإباضية**، ج2، ص55، 56،139،239.
	3–عبد الرحمان بن حبيب الفهري	العراق	القيروان				ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج 1، ص60.
	4-سلمة بن سعيد	البصرة	إفريقية (القيروان)	الفقه	الإباضي		أبي زكريا، **سير الأئمة**، ص15-16.
	5-إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت 177 هـ/ 793 م)		وليلي				ابن زرع، **الأنيس المطرب**، ص 19.
	6-راشد مولى إدريس (ت 188 هـ).		طنجة				ابن القاضي، **جذوة الإقتباس**، ص 18.
	7-شعيب بن المعروف الأزدي.	مصر	طرابلس	الفقه	الإباضي		بابا عمي، **المرجع السابق**، ص221.

	8- عبد الرحمان بن معاوية الداخل.		إفريقية	شاعرا وعالما			المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص26-28.
علماء القرن الثالث والرابع الهجريين	1- أبو عبد الله الشيعي		كتامة		الشيعي		ابن خلدون، **المقدمة**، ص 252.
	2- عبيد الله المهدي (ت 322 هـ).	المغرب	القيروان		الشيعي		أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 164.
	3-القائم بأمر الله الفاطمي (278-334 هـ).	سورية	المهدية		الشيعي		**نفسه**، ص 174.
	4-أبو الحسن علي بن نافع، زرياب.	العراق		شاعرا وعالما بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة . والموسيقى			المقري، **المصدر السابق**، ج 1، ص 344.
	5-إسحاق بن عمران	بغداد	القيروان	الطب والفلسفة		-كتاب نزهة النفس. -داء المالخونيا. -الفصد والنبض.	ابن جلجل، **طبقات الأطباء**، مج 10، ص 84- 85.
	6-إسحاق بن سليمان الإسرائيلي	مصر	القيروان	الطب و المنطق.		-كتابه في البول.	**نفسه**، ص 87.

						-بستان الحكمة. -الترياق.	
	7- إبراهيم بن أحمد الشيباني ، أبو اليسر(ت 298 هـ).	بغداد	القيروان	الحديث والفقه والنحو والأدب		-سراج الهدى. -المرصعة. -المدبجة. -كتاب عيون الأخبار.	ابن الآبار، **التكملة**، ج 1، ص 147.
	8-أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (182- 261 هـ/ 798-874 م).		طرابلس الغرب				السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص 246.
	9-مُحَمَّد بن موسى بشير الرازي.	مرو	إفريقية	التاريخ			ابن الآبار، **المصدر السابق**، ج 2، ص 155.
	10- أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي .			اللغة والشعر		-الآمالي	المقري، **المصدر السابق**، مج 3، ص 72.
	11- ابن الجمع		توزر		جميع الفرق		أبي زكريا، **المصدر السابق**، ص 193.

	12- مُحَمَّد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان (ت 381 هـ).	أصبهان				-المعجم الكبير. -مسند أبي حنيفة و الأربعين.	السيوطي، **المصدر السابق**، ص 388.
	13- أبو جعفر ابن الجزار (ت 369 هـ).	القيروان		الطب والتاريخ.		-الفصول و البلاغات -التعريف بصحيح التاريخ.	المقري، **المصدر السابق**، مج 3، ص 122.
	14- مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن حامد بن موسى (319- 385 هـ).	مصر	القيروان	الحديث			المقري، **المصدر السابق**، مج 3، ص 122.
	15- أحمد بن مُحَمَّد بن هارون ، أبا جعفر.	بغداد	المغرب	كاتب			ابن الآبار، **المصدر السابق**، ج 2، ص 155.
	16- مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن بردة (ت 373 هـ).	بغداد	تيهرت	الحديث الفقه	الشافعي		ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج 2، ص 115-116.

علماء القرن الخامس والسادس الهجريين	1-موسى عبد الله بن الحسين، أبو السنام (ت 486 هـ).	الكوفة		عالما بالأدب وأصول الدين	السني		ابن بشكوال، **الصلة**، مج 2، ص 250.
	2- مُحَمَّد بن عيسى بن حسين التميمي البستي(428- 503 هـ).		فاس				**نفسه**، ص 243.
	3- هاشم بن عطاء بن أبي يزيد هاشم، أبا يزيد (ولد 351 هـ).	أطرابلس	القيروان		المالكي		**نفسه**، ص 304.
	4-مُحَمَّد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث (388- 455 هـ).	بغداد	القيروان	الأدب الفقه		-كتاب الثعالبي.	**نفسه**، ص 236.
	5-أبي القاسم بن حوقل النصيبي	بغداد	سجلماسة				ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص 5.
	6-الأمير شعبان كوجيا	الموصل					المقري، **المصدر السابق**، ج 3، ص 133.
	7- هبة الله بن الحسين (ت 586 هـ).	مصر	فاس	عارفا بالأصول وحافظا للحديث			ابن القاضي، **المصدر السابق**، ص 532.

	8-عمر بن مودود بن عمر الفارسي، أبا البركات (ت 531 هـ).	بخارى					ابن الابار، **المصدر السابق**، ج 3، ص 165- 166.
	9- سهل بن علي ابن عثمان ، أبا نصر(ت 531 هـ).	نيسابور		محدثا وفقيها	الشافعي		عبد الواحد ذنون، **الرحلات المتبادلة**، ص 101.
	10- يحي ابن عبد الرحمان ابن عبد المنعم، الأصبهاني (548- 608 هـ).	دمشق	بجاية	الفقه وعارفا بالأصول والتصوف الحديث		-الروضة الأنيقة.	المقري، **المصدر السابق**، ج 3، ص 68- 69.
محمود الوفـــادة	11- أبو زكريا عبد الرحيم	بخارى				-رسالة في الرحلة وأسبابها وقول لا إلاه إلا الله وثوابها.	**نفسه**، ص 62- 63.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

I- المصادر:

1- ابن الآبار، أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، ج 1، مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415 هـ/ 1995 م.

2- ابن الآبار، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ج 1، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1963- 1985 م.

3- ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين (ق 3 هـ)**، تح وتع: مُحَمَّد ناصر وإبراهيم بحاز، بيروت.

4- ابن الفرضي (ت 403 هـ)، **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، عنى بنشره وصححه وراجع أصله: عزت العطار الحسني، ج 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1408 هـ/ 1988 م.

5- ابن الفرضي، أبي الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن نصير الأزدي، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: روحية عبد الرحمان السويفي ومُحَمَّد علي بيضوت، بيروت، لبنان، ط 1، 1417 هـ/ 1997 م.

6- ابن القاضي، أحمد المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس (960- 1025 م)**، دار المنصور، الرباط، 1973 م.

7- ابن بشكوال، أبي القاسم (494- 578 هـ)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تح وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد مغروف، مج 2، دار الغرب الإسلامي، تونس.

8- ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي، **طبقات الأطباء والحكماء**، تح: فؤاد سيد، مج 10، القاهرة، 1955 م.

9- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، بيروت، لبنان، 1992 م.

10- ابن خلدون عبد الرحمان (732- 808 هـ /1332- 1406 م)، **مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ/ 2001 م.

11- ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومرا: ج س كولان وليقي بروقنمال، ج 1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 2، 1983 م.

12- ابن الكثير، أبو الفداء الحافظ، **البداية والنهاية**، ج 11، بيروت، لبنان، 1412 هـ/ 1991 م.

13- أبي زرع ابن علي الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، 1972 م.

14- أبي زكريا بن يحي بن أبي بكر، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، بيروت، لبنان.

15- الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الفارسي، **مسالك الممالك**، ليدن، 1927 م.

16- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739 هـ)، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر البلدان لياقوت**، تح وتع: علي مُحَمَّد البجاوي، مج 2، دار الجبل، بيروت، ط 1، 1412 هـ/ 1992 م.

17- البكري أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد، **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، ج 2، ط 1، بيروت، لبنان، 1424 هـ/ 2003 م.

18- بن قنبر أبي بشر عمرو بن عثمان (180)، **كتاب السيبويه**، تح وشرح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408 هـ/ 1988 م.

19- الحسن الوزان بن مُحَمَّد الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، ج 1، منشورات الجمعية المغربية، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983 م.

20- الحسين بن إسحاق (ق 4 هـ)، **أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، إعتاب: فهمي سعيد، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1408 هـ/ 1988 م.

21- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج 1 ومج 4 ، بيروت.

22- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن مُحَمَّد الأنصاري الأسيدي (ت 605- 696 هـ)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، ج 1، مكتبة الخانجي، مصر.

23- الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح وتع: مُحَمَّد ماضور، ج 3، المكتبة العتيقة ، بتونس، و مكتبة الخانجي بمصر.

24- الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد (ت حوالي 670 هـ)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح وطبع: إبراهيم طلاي، ج 1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر.

25- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير من الأعلام**، حوادث ووفيات 121- 140 هـ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1408 هـ/ 1988 م.

26- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت 538 هـ)، **أساس البلاغة**، تح: مُحَمَّد باسل عيون السود، ج 1، منشورات مُحَمَّد علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1419 هـ/ 1998 م.

27- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (749- 911 هـ)، **طبقات الحفاظ**، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

28- الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، **السير**، ج 2.

29- مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، ط 1، 1399 هـ/ 1979 م.

30- المقري، أحمد بن مُحَمَّد التلمساني (ت 1041 هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، ج 4، بيروت، لبنان.

31- المقري، أحمد بن مُحَمَّد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، مج 3، دار صادر، بيروت.

32- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 684 هـ)، **البلدان**، وضع حواشيه: مُحَمَّد أمين ضناوي، بيروت، لبنان.

II- المراجع:

1- أمين أحمد، **ظهر الإسلام**، مؤسسة الهنداوي، مصر.

2- بابا عمي مُحَمَّد بن موسى وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر**، إستشارة ومراجعة: مُحَمَّد صالح ناصر، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1421 هـ/ 2000 م.

3- بحاز إبراهيم بكير، **الدولة الرستمية (160- 296 هـ/ 777- 909 م) دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية**، ط 1، جمعية التراث، القرارة.

4- التليسي بشير رمضان، **الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي**، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003 م.

5- الجيلالي، عبد الرحمان بن مُحَمَّد، **تاريخ الجزائر العام**، ج 1، مكتبة الحياة، ط 2.

6- حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط 1، مصر، القاهرة.

7- حسين حمودة عبد الحميد، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية**، تص: أبو عبد الرحمان الكردي، ط 1، القاهرة، 2006 م.

8- الخضري بك مُحَمَّد، **الدولة العباسية**، راجعه وإعتنى به: نجوى عباس، مؤسسة المختار، ط 1، القاهرة، 1424 هـ/ 2003 م.

9- ذنون عبد الواحد طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، دار المدار الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، 2005 م.

10- زغلول مُحَمَّد سلام، **الأدب في العصر الفاطمي الكتابة والكتاب**، الإسكندرية.

11- زغلول مُحَمَّد سلام، **الأدب في العصر الفاطمي**، ج 2، الشعر والشعراء، منشأة المعارف، الإسكندرية، جلال حزي وشركاء.

12- سالم عبد العزيز وسحر السيد سالم عبد العزيز، **تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي**، ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003 م.

13- الشرقاوي عوض، **التاريخ السياسي والحضاري بجبل نفوسة (ق 2- 3 هـ)**، مؤسسة تاوالت، 2011 م.

14- شمس الدين مُحَمَّد مهدي، **نظام حكم الإدارة في الإسلام**، مؤسسة الدولة للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 1374 هـ/ 1955 م.

15- الشوابكة نوال عبد الرحمان، **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، تق: صلاح جزار، عمان، الأردن، ط 1، 1428 هـ/ 2008 م.

16- الصلابي علي مُحَمَّد، **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، الكتاب الثاني في عصر الدولتين الأموية والعباسية وتأثير فقه الخوارج على الحياة السياسية، ج 1، دار الإيمان، الإسكندرية.

17- عبد الرؤوف عصام الدين، **تاريخ المغرب والأندلس**، القاهرة.

18- عثمان حبيب شوقي عبد القوي، **التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر سلاطين المماليك (648- 922 هـ/ 1250-1517 م)**، المجلس الأعلى للثقافة، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2000 م.

19- العربي إسماعيل، **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر.

20- عمر موسى عز الدين ، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

21- عيسى أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012 م.

22- القاضي خالد بن عبد الرحمان بن مُحَّد، **الحياة العلمية في مصر الفاطمية (466-567 هـ/ 1074-1171 م)**، الدار العربية للموسوعات، ط 1، بيروت، لبنان، 1429 هـ/ 2008 م.

23- قرب سناء، **المعافريون في الأندلس منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري**، سلسلة كتاب تعز الثقافية، الجمهورية اليمنية، ط 1، 2014م.

24- قنديل فؤاد، **أدب الرحلة في التراث العربي**، ط 1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، جمادى الأولى 1423 هـ/ 2002 م.

25- الكردي علي إبراهيم، **أدب الرحلة في المغرب والأندلس**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، مكتبة الأسد، دمشق، 2013 م.

26- المنجد صلاح الدين، **المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى**، ط 1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1963 م.

27- المنوني مُحَّد، **تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترات المعاصرة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، جامعة مُحَّد الخامس، ط 1، 1991 م.

28- الموافي ناصر عبد الرزاق، **الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، ط 1، مكتبة الوفاء، القاهرة، 1415هـ/ 1995م.

29- الميلي، مبارك بن مُحَّد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتح: مُحَّد الميلي، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب.

III- الرسائل الجامعية:

1- بورحلة زينب، **الحضور المشرقي في الغرب الإسلامي (العلم والمال والسياسة)**، رسالة لنيل شهادة الماستر، تاريخ القرون الوسطى، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المسيلة، مُحَّد بو ضياف، 1438- 1439 هـ/ 2017- 2018 م.

2- الخليفات مُحَّد عطا الله سالم، **التجارة في الأندلس في عصر الدولة اللأموية (138- 422 هـ/ 755- 1030 م)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، 2004 م.

3- راجاح جميلة، **إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي**، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزوو، 8 نوفمبر 2015 م.

4- رمضان رابح، **النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين**، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران السانية، 2007- 2008 م.

5- غربي بغداد، **العلاقات التجارية للدولة الموحدية**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 1435- 1436 هـ/ 2014- 2015 م.

6- منصور خديجة طاهر، **العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية (140- 668 هـ/ 757- 1269 م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 1440- 1441 هـ/ 2018- 2019 م.

IV- المقالات:

1- حواله يوسف بن أحمد، **الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90- 450 هـ)**، ج 2، معهد البحوث العلمية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 1421 هـ/ 2000 م.

2- ربوح عبد القادر، **الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11 هـ/ 17 م**، مجلة البحوث والدراسات، مج 15، ع 1، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجلفة، 01- 06 - 2018.

3- ساكو مُحَمَّد، **عوامل إنتشار الثقافة العربية وتعرف أهل المغرب العربي** ، مجلة إحالات، ع 5، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر، 1جوان 2020م.

4- كساس صافية، **الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي**، مجلة الممارسات اللغوية، ع 8، جامعة مولود معمري، تيزي وزوو.

الفهرسة

المحتوى	الصفحة
المقدمة	1- 7
المدخل التمهيدي: الأوضاع العلمية في المغرب والمشرق الإسلاميين	9- 25
1- في المغرب الإسلامي	9
- إهتمام الحكام والولاة بالعلم وأهله	9
-المظاهر الثقافية	14
-الحواضر العلمية	16
2-في المشرق الإسلامي	19
-إهتمام الأمراء بالعلم والعلماء	19
-المظاهر العلمية	22
-الحواضر العلمية	23
المبحث الأول: التواصل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلاميين	27- 43
1-الرحلة	27
-تعريفها	27
-أسبابها ودوافعها	28
-أنواعها	30
-أهدافها	31
2-عوامل الإنتقال من المشرق إلى المغرب الإسلاميين	32
-العامل الديني	32
-العامل العلمي	33
-العامل السياسي	34
-العامل الإقتصادي	35
العامل الطبيعي والجغرافي	36
3-الوجود المشرقي في بلاد المغرب الإسلامي	37
-أماكن التوافد	37
-أماكن الإستقرار	39
-أهم العلوم المجلوبة	40

المبحث الثاني: العلماء المشارقة في بلاد المغرب الإسلامي	57-45
1-علماء القرن الثاني الهجري	45
2-علماء القرنيين الثالث والرابع الهجريين	50
3-علماء القرنيين الخامس والسادس الهجريين	54
المبحث الثالث: إسهامات المشارقة في بلاد المغرب الإسلامي	70 -59
1- في العلوم النقلية والعلوم العقلية	59
-في العلوم النقلية	59
-في العلوم العقلية	62
2- المناصب التي حصلوا عليها	63
-الإمارة والقضاء	64
-الوراقة والتأليف	65
-التدريس والطب والسفارة	66
3-مكانة المشارقة في بلاد المغاربة	68
- الإستقبال والعناية والرعاية	68
-مكانتهم عند الطبقة الحاكمة	69
-مكانتهم عند العامة	69
الخاتمة	72
الملاحق	75
قائمة المصادر والمراجع	82
الفهرسة	89

تمت بحمد الله.